مكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي
دراسة في التأصيل النظري والتوظيف الاستراتيجي

أ.م.د. عمار حميد ياسين(*)

المقدمة

يعد الربط بين جدلية ما هو كائن وما يجب أن يكون فيما يتعلق بمكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي وإشكالية توظيفها، من المتلازمات الذهنية الراسخة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، لاسيما بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وحربي أفغانستان والعراق، والتي كانت من المحفزات الاساسية للبحث عن توظيف بدائل أو وسائل فاعلة تعزز مخرجات الأداء الاستراتيجي الأمريكي بما يصب في المحصلة النهائية في جانب تكتيل القدرات الإستراتيجية الشاملة وإحداث توازن في كيفية توظيف القوة مما يفضي إلى استمرارية الهيمنة الأمريكية وفق صياغات فلسفة جيوستراتيجية جديدة اعتنقها صانع القرار الأمريكي، وهنا تندرج مفاهيم عديدة لكيفية توظيف القوة وفق منسجمات جديدة تتلاءم مع طبيعة التحولات الدولية، فبرزت مفاهيم القوة الناعمة(اللينة) والقوة الصلبة(الخشنة) كمفردات تصب في خانة ما يسمى التوظيف المتوازن للقوة تحت مسمى القوة الذكية لتحقيق أهداف الإستراتيجية الأمريكية، كونها تقدم رؤية تحليلية مقاربة لأثر توظيف القوة الذكية في الإستراتيجية الأمريكية وحداثة استخدامها في أنساق التفاعلات الدولية، ويبين لنا طبيعة العلاقة الارتباطية بين القوة الناعمة والصلبة وحسابات صناع القرار الأمريكي حيال التعامل الوحدات الدولية وغير الدولية المكونة للنظام العالمي الجديد، الأمر الذي يميز الفكر الاستراتيجي الأمريكي عن غيره أنه ذو أبعاد ودلالات حركية وديناميكية عالية، ولا يهمل أبداً البعد المستقبلي واحتمالاته، لاسيما في استيعاب ما هو عليه الوضع إقليمياً ودولياً (ما هو كائن) وإعادة توجيه مساراته باتجاه (ما يجب أن يكون)، إذ إن القوة كانت ولم تزل من المتغيرات الثابتة المؤثرة في العلاقات الدولية، إذ أصبح تأثير القوة لا يقتصر على جانب معين بل على المستويات كافة لتعد من العناصر المهمة التي توظفها جميع الوحدات الدولية في سبيل تنفيذ أهدافها وطموحاتها سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أم المستوى الخارجي، لاسيما أن القوة تعد من الظواهر السياسية والاجتماعية المميزة التي يرتبط تطورها بتطور الإنسان وحاجاته المختلفة، مثلما ترتبط القوة بعلم السياسة حتى أصبحت من الركائز الأساسية عند علمائه، فغالباً ما تسعى الدولة إلى توظيف القوة من أجل الحفاظ على المجتمع وتطبيق سياساتها، أو لحماية أمنها ضد أي تهديدات داخلية أو خارجية، وبتطور المجتمعات لم تعد القوة حكراً على الدولة فقط، وإنما هنالك توزيعاً للقوة يمتد إلى جماعات وفواعل من غير الدول يستندون إلى القوة فيما بينهم، إذ تؤثر القوة في مجمل الفعاليات والعمليات السياسية، كالتأثير على السلطة وصنع القرار وتوزيع القيم والموارد وتحديد الأولويات.

(*) جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية .

ينطلق بحثنا من فرضية مفادها: أن القوة مفهوم عام وشامل يستند إلى مجموعة من العوامل السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والثقافية،والبشرية تؤثر بعضها في البعض الآخر، أي أن توظيف القوة النشطة والبناءة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي كإلية من آليات تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية أدى إلى ضبط الأداء الاستراتيجي الأمريكي بما يسهم في تمكين الهيمنة الأمريكية لعقود قادمة، لذا فقد دأبت مناهج تحليل العلاقات الدولية إلى بحث إشكالية توظيف القوة، بوصفها المحرك الأساسي للتفاعلات الحاصلة فيما بين الدول، إذ يختلف فهم مكانة القوة ومكوناتها وعناصرها واليات توظيفها استراتيجيا باختلاف المدارس والمداخل والاتجاهات النظرية المختلفة في العلاقات الدولية، فضلاً عن طبيعة توجهات صانع القرار الاستراتيجي الأمريكي.

ومن هذا المنطلق تم أجراء هذا البحث بالاعتماد على ما هو متاح من حقائق ومعلومات تناولت بالبحث والدراسة مكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي بمختلف أبعادها ومضامينها الفكرية، وضمن الإطار العام للبحث والدراسة والتحليل للانتظام في إطار نظري ذي افتراضات هيكلية قابلة للبرهنة والتأكد من صحة نتائجها، كما تم توظيف جملة من مناهج البحث المتعارف عليها في العلوم السياسية والتي قد يكون من أهمها المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي الوصفي، والمنهج المقارن، فضلاً عن ضرورة الاستناد في استقراء المستقبل إلى المنهج ألاستشرافي .

وهكذا آليت الطرح في هذا البحث محاولات متواضعة لما يمكن أن يحدد معالم توظيف الظاهرة موضع البحث، عن طريق إثارة جملة واسعة من الإشكاليات التي هي بأمس الحاجة للمعالجة والنقد والدراسة والمقارنة والتحليل في ضوء منهج يتوجب أن يكون حيادي وموضوعي ومن خلال رؤية معاصرة واقعية يحكمها المنهج العلمي، إن مسعاي هنا ينصب على بلورة عملية فهم التغير الحاصل والذي هو بصدد الحدوث في متغيرات توظيف القوة وانتشارها أو إعادة توزيعها أو خصخصتها عالمياً.

ومن اجل إن يحقق البحث غايته فقد توزع البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث أساسية، كرس المبحث الأول مقاربة مفاهيمية في الأطر النظرية، وذلك من خلال ثلاثة مطالب أساسية، خصص المطلب الأول للتعرف على مفهوم المكانة، وجاء المطلب الثاني لدراسة معنى الإدراك والمدرك، في حين تطرق المطلب الثالث إلى تناول مفهوم القوة ومقارباته في النظريات التقليدية والمعاصرة. أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى توظيف القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي(تدوير القوة أم تكتيل للقدرات الإستراتيجية)، من خلال ثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وخصص المطلب الثاني إلى دراسة مرحلة ما بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١(طروحات القوة الصلبة) الضربة الاستباقية والوقائية (٢٠٠٨-٢٠٠١)، أما المطلب الثالث، فقد درس مرحلة ما بعد أحداث التغيير في المنطقة العربية (إستراتيجية القوة الذكية أوباما ٢٠٠٨-٢٠١٦)، أما المبحث الثالث، فقد انتهى عند دراسة مستقبل أداء القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، وأخيرا جاءت الخاتمة التي تضمنت بعض الاستنتاجات الرئيسة.

المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية في الأطر النظرية

إن كل فرضية تتطلب استخدام مفاهيم بحسب موضوعة الدراسة، ويمكن تعريف المفهوم بأنه تصور عقلي عام لموضوعات مدروسة، ويفترض المفهوم درجة من الدقة والوضوح أعلى من الفكرة التي تدل على صورة عقلية سائبة إلى حد ما، وبدون المفاهيم يتعذر الوصول إلى المعرفة والواقعة المراد الوصول إليها، ومن هنا فان لكل علم من العلوم مفاهيم واصطلاحات ذات دلالات واضحة ومفهومة أو قد يكون في الغالب متفق عليها توظف لتفسير الظواهر والتطورات من ناحية جمع المعلومات وتحليلها وتقويمها بهدف الخروج بنتائج تكون متلازمة مع الظاهرة محل الدراسة، فضلا عن أنها تكشف عن دلالات وماهية الأشياء التي يراد البحث في أنساق موضوعاتها الأساسية والفرعية، وهي بطبيعة الحال تمثل أدوات ومفاتيح أساسية يستعان بها، ولكل حقل معرفي أدواته وأساليبه، إلا انه وبسبب تداخل العلوم ولاسيما العلوم الإنسانية بدأت استعارة عدد من المفاهيم من تخصصات أخرى، لذلك نرى كثيرا من المفردات والمفاهيم التي تمثل أدوات لعلم الاجتماع على سبيل المثال لا الحصر وظفت في علم السياسة، وكذلك الحال فأن أصل مصطلح إستراتيجية وثيق الصلة بالجانب العسكري ولكن تمت استعارته في كثير من العلوم الأخرى، ولاسيما الإدارة والسياسة والاقتصاد، لذا يتطلب بحثنا قبل الدخول في تحديد موضوعاته الأساسية إعطاء تفسير مفاهيمي للدلالات الأساسية التي لها علاقة وثيقة بعنوان البحث.

المطلب الأول: مفهوم المكانة

المكانة في اللغة تعني المنزلة ورفعة الشأن، يقال (أمش على مكانتك)، إي برزانة ووقار، وذو المكانة هو مكين عند الأمير، وإستمكن قدر عليه وظفر[١]، والمكانة القوة والشدة، كما جاء في قوله تعالى(اعملوا على مكانتكم)[٢]، وقيل معناه إي على ما انتم عليه متمكنون[٣].

أما المكانة في اللغة الانكليزية، فقد أشار قاموس ويبستر إلى أنها (**status**)، وتعني موقع أو مرتبة أو سمعة مميزة، كما تعبر عن حالة أو وضع معين في اطر العلاقات الدولية[٤] أما مفهوم المكانة اصطلاحاً، فانه كثير ما يستخدم في اطر علم الاجتماع، إذ يتم توصيفه بأنه الصورة الأخيرة لتركيبة الجماعة التي تطرح توقعات للسلوك تسمى (المكانة)، وهذا المصطلح غالباً ما يظهر مرتبة الفرد أو قيمته داخل جماعة معينة، أو موقف مؤسساتي، أو اجتماعي، لاسيما إن الجماعة هي التي تقرر هذه المكانة[٥]، ومن ذلك يتضح إن موقع المرء ضمن مجموعة ما قد يعد أعلى أو أدنى فيما يخص مواقع الإفراد الآخرين أو إن موقع مجموعة معينة قد يبدو

---

[١] المنجد في اللغة وعلام، دار المشدة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٧٧١.

[٢] القران الكريم: سورة هود : ٩٣.

[٣] ناصر سيد احمد وآخرون، المعجم الوسيط، مؤسسة التاريخ العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٥٣٨.

(4)Guralnik David, Webster's new world Dictionary of the American language, the world publishing company New York and Cleveland, 1970, p.9.

[٥] محمد جاسم ألعبيدي، باسم محمد ولي، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٧٤.

أعلى أو أدنى بالنسبة إلى المجموعات الأخرى في البنية المجتمعية ككل، لذا يشكل أنموذج التراتبية والتدرج والمنزلة جوهر مفهوم المكانة[٦].

وتعرف المكانة الاجتماعية بأنها الموقع أو العلامة التي تشير إلى المكان الذي يشغله الفرد داخل إطار الجماعة[٧]، ويضيف الدكتور صادق الأسود فيعرف المكانة الاجتماعية بالموقع الذي يشغله الشخص في بنية اجتماعية على النحو الذي يقدره ويقيمه المجتمع، وتبعا لذلك كل شخص يملك مكانة اجتماعية، لان تعبير المكانة لا يشير فقط إلى الأشخاص الذين يتمتعون بهيبة أو بمرتبة اجتماعية عالية، ولا يتعلق بالرأي الذي يكونه الشخص عن نفسه، لان تقييم الإنسان نفسه قد لا ينطبق على الرأي الذي يكونه الإفراد الآخرون عنه[٨].

أما على صعيد العلاقات الدولية، فأغلبية الطروحات الفكرية تشير إلى إن هناك علاقة وثيقة بين القوة والمكانة، آذ قوة الدولة تعد حجر الزاوية في تحديد مكانتها، وإبعاد الدور الذي تضطلع به في أنساق البيئتين الدولية والإقليمية[٩]، إلا إن حجم الدولة ومجالها الحيوي له أهمية كبيرة في بلورة مكانتها الدولية، فضلا عن مجموعة العناصر البنائية الشاملة للقوة، فعلى الرغم من مقولة إن دولا اكبر حجماً، واقل قوة وتأثير من (ألمانيا، واليابان)، إذ إن حجم الدولة وموقعها ليس المحدد الوحيد لقوة الدولة ومكانتها[١٠]، إذ نرى إن الدول تنتهج سياسات واستراتيجيات ترمي إلى تعزيز مكانة الدولة في المجتمع الدولي، وإضفاء نوع من الهيبة عليها، مما يسهم في تحقيق أهدافها، سواء تمثلت في الحفاظ على الوضع الراهن أو في محاولة منها لتغيير الوضع القائم، لاسيما إذا علمنا إن الهدف من محاولة الحصول على المكانة هو التأثير في الدول الأخرى بالقوة التي تمتلكها الدولة بصورة فعلية، أو بالقوة التي تعتقد أو تريد من الآخرين إن يعتقدوا أنها تملكها[١١]، وعليه فأن المقاربة الأساسية لمفهوم المكانة تتمحور حول فكرة مفادها: إن مكانة الدولة في التراتبية البنيوية للنسق الدولي تحدد إلى حد بعيد سلوكها السياسي الخارجي حيال الوحدات الدولية الأخرى، فالنسق الدولي يتسم بالترتيب التدريجي للوحدات الأساسية والثانوية، إذ يتحدد ترتيب كل دولة في هذا النسق وفقا لمجموعة من المؤشرات أو المعايير التي بمقتضاها تنقسم الدول إلى وحدات عليا ومتوسطة وصغرى حسب معيار تصنيف القوة في العلاقات الدولية[١٢]، وهذا التقسيم يرتكز على أساس عناصر القوة الشاملة للدولة، وما تحوزه من

---

[٦] روبرت نيبست، روبرت بيران، علم الاجتماع، ترجمة:(جريس خوري)، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ بيروت، ١٩٩٠، ص ١٧٧.

[٧] لاهاي عبد الحسين، مقدمة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٨٢.

[٨] صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ١٢١-١٢٢.

[٩] إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٢، بيروت، ١٩٨٥، ص ١١.

[١٠] تيري ديبل، إستراتيجية الشؤون الخارجية: منطق الحكم الأمريكي، ترجمة:(وليد شحاذة)، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٩٣.

[١١] إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة، منشورات ذات السلاسل، ط٢، الكويت، ١٩٨٧، ص ٨٤.

[١٢] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣١٥.وكذلك ينظر: سيف نصرت توفيق الهرمزي، تحليل لموضوعة القوة في العلاقات الدولية لـ هانز مورجنثاو، الحوار المتمدن، العدد ٣٦٩٦، الموقع على الرابط:
www.alheawar.org,11/3/2016,p.8

تأثير في المنظومة الدولية، فالقوة هي التي ترسم أبعاد الدور الذي تقوم به الدولة، وتحدد مكانتها في المجتمع الدولي، وطار علاقاتها بالقوى الخارجية في البيئة الدولية[١٣].

وفي السياق نفسه أشار هانزمورجنثاو إلى إن سياسات المكانة تحقق نصرها الحقيقي عندما تضفي على الدولة التي توظفها إدراك وسمعة دولية بأنها قوية، وبالصورة التي تساعدها على تجنب توظيف العنف من اجل تحقيق أهدافها[١٤]، لذا يمكن القول هنا إن القدرة على إخضاع إرادات الآخرين دون التوظيف الفعلي لمفردات القوة العسكرية هو تعبير عن مكانة الدولة والتي لا تتقيد ضمن اطر القوة العسكرية فقط، بل مكونات القوة البنائية بمفهومها الشامل والتي هي محصلة تفاعل القدرة الاقتصادية، النفوذ السياسي، والقدرات العسكرية والتكنولوجية، وبما أن القوة نسبية، فأن مكانة الدولة يجري تقييمها على أساس وضع قواتها الذاتية مقارنة بالدول الأخرى[١٥]، لهذا فأن التوظيف المتوازن لمفردات القوة الذكية يمكن إن يتنامى على أساس درجة التأثير والهيبة، إذ إن الهيبة والتأثير مهمان إلى حد كبير ومتى ما تم الاعتراف بهما فالدولة تحقق أهدافها من دون توظيف مفردات القوة العسكرية[١٦].

وعليه فأن الدولة التي تحوز على التفوق النسبي في إحدى مقومات القوة، وتفتقر إلى أخرى لا يمنعها من تبوء مكانة متميزة تستند بدلالتها إلى الاحترام الدولي، وابرز مثال على ذلك ألمانيا واليابان إذ تسعى كلتا الدولتين إلى ممارسة دور عالمي نابع بالأساس من تصاعد مكانتهما الدولية المستندة إلى قوة الاقتصاد والتكنولوجيا من جانب، ومن جانب أخر الالتزام بالمواثيق والإعلانات الدولية على الرغم من محدودية قوتها العسكرية والسياسية، وهذا الأمر بطبيعة الحال يؤسس لمنسجمات جزئية ضمن إطار العلاقات الدولية لبناء مكانة مرموقة لدولة ما[١٧].

أن مفهوم المكانة لا يرتبط بقوة الدولة أو مدى الاحترام الذي تكسبه جراء التزامها بالشرعية والمواثيق والاتفاقيات الدولية، وغيرها من الأمور التي تكسبها هيبة واحترام في أنساق المجتمع الدولي، وإنما يمكن الحديث هنا عن أن هناك كثيراً من الدول لا تملك من مظاهر الهيبة والاحترام الدولي شيئاً كثيراً، إلا أن لها مكانة مرموقة في مدركات الفواعل الإقليمية والدولية، وان كانت هذه المكانة نسبية[١٨].

إذن المكانة هي التصور البنائي الشامل للمنسجمات الكلية الذي تحظى به الدولة أو الوحدة الدولية من منزلة في مدركات الآخرين، سواء كان إقليميا أو دولياً ولكنها تتشكل بصور مختلفة.

---

[١٣] ثامر كامل ألخزرجي، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات، دار مجدلاوي، ط٢، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢١٣.

[١٤] إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.

[١٥] أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجي، السليمانية، ٢٠٠٧، ص ٢٢٩.

[١٦] علي حسين حميد، القوى الإقليمية والقوى الكبرى: دراسة في استراتيجيات الشراكة والتوظيف، دراسة حالة العراق والولايات المتحدة الأمريكية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧، ص٤٦.

[١٧] روبرت كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة:(احمد ظاهر)، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٨٩، ص ٤٩٠-٤٩١.وكذلك ينظر: سيف نصرت توفيق الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص ٩-١٠.

[١٨] روبرت كانتور، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩٠.

المطلب الثاني: في معنى الإدراك والمدرك

أولاً: الإدراك

الإدراك في اللغة يعني بلوغ الشيء، أدرك الشيء: لحقه وبلغه وناله[٢٠]، وقبل أن نشخص مفردة الإدراك علينا توضيح أن الإدراك عند علماء المنطق والمعرفة يستند على نمطين أساسيين:الأول: التصور، وهو الإدراك الساذج المجرد من كل قيد أو حكم، والأخر التصديق، وهو الإدراك الذي يستند على حكم[٢١].

أن الإدراك له علاقة وثيقة بعلم النفس على الرغم من أن منبعه الأساس فلسفي، إذ إن الجميع يعتقد أن الفكرة لا تستقيم دون إدراك سابق لها، لذا فان الإدراك عبارة عن حقيقة ماثلة وواضحة ومدركة عند الشخص، بمعنى كيف للمفكر والمخطط الاستراتيجي أن يصل إلى الفكرة ويشخصها إن لم تطرق عقله[٢٢]، فالإدراك هو عبارة عن الإحاطة والمعرفة التي يتم الحصول عليها بفعل المؤثرات الخارجية، فهو ظاهرة نفسية نستطيع أن نحس بها وان نعيها بوقوعها في ظروفها الطبيعية والنتائج ألمرافقه لها أو لحدوثها في وعي كل منا على حده، وينبغي الإشارة هنا إلى أن عملية الانتباه سابقة لعملية الإدراك، أو قد تكون متلازمة معها[٢٣]، فالانتباه هو تركيز الشعور في شي ما ولكن المرء لا ينتبه غالى جميع المنبهات المحيطة به، بل يختار منها ما يهمه معرفته أو عمله أو التفكير فيه ويستجيب لحاجاته وحالاته النفسية وتسمى عملية الاختيار بالانتباه[٢٤]، ومن ثم تليها مرحلة الإحساس أو(الإدراك الحسي) وهو تلك العملية التي يتم عن طريقها اكتشاف المثيرات وتحديدها وتقديرها، ويقتصر دور الإحساس هنا على تزويد الفرد بالمعلومات[٢٥]، ومن ثم ننتقل إلى عملية الإدراك التي تؤشر لنا التوصل إلى المعاني عن طريق تحويل الانطباعات الحسية التي تتأتى من الحواس عن الأشياء الخارجية إلى تمثيلات عقلية معينة، لاسيما إذا علمنا أنها عملية لاشعورية ولكن نتائجها شعورية[٢٦]، إذ أن الإدراك هو العملية التي يضطلع بها الفرد عن طريق تفسير المثيرات الحسية، ومن ثم تقوم عمليات الإحساس بتسجيل المثيرات أو المحفزات البيئية الخارجية، في حين يقوم الإدراك بتفسير هذه المثيرات وصياغتها في أنماط صور تتكامل منسجماتها الجزئية من اجل إمكانية فهمها[٢٧].

---

[٢٠] معاجم اللغة العربية معنى وشرح كلمة إدراك: قاموس عربي عربي، الموقع على الرابط: www.maajim.com,8/3/2016

[٢١] محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٦٩، ص ٥٦.

[٢٢] منعم صاحي العمار، التفكير الاستراتيجي، محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه ،كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العام الدراسي ٢٠١٢.

[٢٣] عبد الفتاح الديدي، السلوك والإدراك مدخل إلى علم النفس، مكتبة الانكلو المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٦.

[٢٤] احمد عزت راجع، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، ط٩، ١٩٧٣، ص ١٥٢.

[٢٥] أبو طالب محمد سعيد، علم النفس الفني، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٠٧.

[٢٦] المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

[٢٧] احمد عزت راجع، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

وعليه فأن الإدراك الاستراتيجي لا يتمايز كثيرا عن مفهوم الإدراك، إذ يعرف بأنه الصورة التي تتكون في ذهنية صانع القرار الاستراتيجي بغض النظر عن الخصائص الموضوعية للحقيقة موضع التعامل، والذي يتميز بالاستمرارية والتراكم، والتأثر بالتكوين الشخصي لصانع القرار وتاريخه وتجاربه[٢٨].

أن الإدراك يولد القدرة على التخمين عن طريق تقدير الماضي والحاضر، واستنتاج صور وجودهما من المعلومات المتوافرة والواردة التي ربما تكون غير مكتملة أو متناقضة، كما يولد رؤية للمستقبل، لأنه غالباً ما يكون قائما على التوقع والحدس والتخمين، لكي يتضح لنا أن الإدراك هو العملية التي تؤدي إلى تشكيل تصور عن الواقع والمستقبل[٢٩]، ومن هنا فأن الإدراك يتميز كمرحلة متقدمة في التفكير عن طريق القدرة على النفاذ إلى عمق الأشياء والظواهر والمواقف والإحاطة بها بما يمكنه من معالجة المعلومات والنتاج معلومات جديدة عبر عمليات موضوعية دقيقة وشاملة، فالإدراك هو العملية التي عن طريقها يتم اختيار المعلومات وتنظيمها وتفسيرها لإعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن الشطي المراد إدراكه، ولكن قد يترافق مع ذلك مؤشرات التوتر مما ينعكس سابا على أنساق العملية الإدراكية هذا جانب، ومن جانب أخر الإدراك غالبا ما يعبر عنه بالتفسير الموضوعي للبيئة الخارجية عن طريق دوره في إيجاد نوع من العلاقة الترابطية مابين هذه الظروف والمؤثرات البيئية ومابين الأهداف والتصورات والنوايا[٣٠]، وفي هذا الصدد أشار الدكتور منعم العمار إلى انه لم يعد يخل تقرير استراتيجي أو دراسة أكاديمية من الإدراك كفعل أو مسمى، إذ بدأ البحث في الإدراك في أوجه الصدمة الكبيرة التي تلقاها العالم بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وظهور عقائد ومفاهيم جديدة كمفهوم الحرب الوقائية التي كانت نقلة كبيرة في الإدراك والتفكير[٣١]، إذ يفسر الأخير على انه إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب، والمطلوب هو العلم بالمجهول أي بتعبير أدق أن التفكير هو حركة العقل بين المعلوم والمجهول[٣٢]، وهذا يعد بطبيعة الحال حلقة الوصل التفسيرية لفهم موضوعة أن عملية الإدراك لم تعد تقتصر على ما جرى وإنما تحاول الكشف عن النوايا وعما سيجري في المستقبل ولاسيما بعد موجة التغيرات المتسارعة التي شهدتها المنطقة العربية بعد أحداث (الربيع العربي)،ومازالت انعكاساتها مستمرة على الصعيدين الإقليمي والدولي[٣٣]، لذا نستطيع القول أن الإدراك يتأثر بجملة من العوامل منها ما يرتبط بسمات الإفراد، والبعض الأخر يرتبط بخصائص الأشياء والمواقف، والمفكر

---

[٢٨] هاني الياس خضر ألحديثي، التعاون والصراع وعملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي،حولية العلوم السياسية، العدد(١) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، أيلول، ٢٠٠١، ص ١٤.

[٢٩] شيماء معروف فرحان، إدراك التهديد وأثره في إدارة الأزمة الدولية: دراسة في العلاقات الأمريكية– الإيرانية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧، ص ٥٣.

[٣٠] المصدر نفسه، ص ٥٥.

[٣١] منعم العمار، التفكير الاستراتيجي، مصدر سبق ذكره.

[٣٢] محمد رضا المظفر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

[٣٣] منعم العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الإستراتيجية والتغيير: الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا، بلا، بغداد، ٢٠١٢، ص ١١٧.

الاستراتيجي دائما ما يستعين بالإدراك من اجل تحقيق هدفين: الأول صياغة هدف أو موقف، والأخر تشكيل منسجمات حالة جديدة أو الرد على اتجاه معين.

ثانياً: المدرك

أن الكثير من الباحثين إثناء تناولهم مفهوم الإدراك والمدرك تتم الإشارة إلى المفهومين على إنهما حالة تعبر عن شي واحد، وعلى الرغم من التداخل والتقارب الكبير بين المفهومين، إلا انه ينبغي توخي الدقة في توظيف المفاهيم، لاسيما أن هناك علاقة ترابطية مابين الإدراك والمدرك(كالعلاقة مابين الميكرو والماكرو في أدبيات السياسة الخارجية)، فالإدراك يمثل حالة سابقة، وبتكرار عملية الإدراك المتوالية يتشكل المدرك، لذا ينبغي التمييز مابين الإدراك والمدرك، لان الكثير من المختصين في الدراسات الإستراتيجية يوظفون مفردة التحليل الإدراكي الحسي من جانب، والتحليل الإدراكي العقلي من جانب أخر، لذا يجب فك أوجه الممايزة مابين المصطلحين[٣٤].

إن المدرك هو عملية الإدراك فبين المنبه المادي والاستجابة الحسية والعقلية يوجد عقل مبدع، عمله رصد الإنسان للظواهر وهي عملية بالغة التركيب، فالحقائق الإنسانية لا يمكن فهمها إلا عن طريق دراسة الفاعل لعالمه الداخلي المعني الذي يسقط عليه[٣٥]، والمدرك هو الحالة التي تحصل بعد الإدراك أو انه المحصلة النهائية لعملية الإدراك، لان الإدراك هو استجابة نفسية لمجموعة مركبة من التنبيهات الحسية مصدرها موضوعات العالم الخارجي، كما أنها استجابة تصدر عن شخصية لها خبرتها واتجاهاتها وميولها الشعورية واللاشعورية، فهو العملية التي تتم بها معرفتنا لما حولنا من محفزات أو مثيرات خارجية[٣٦]. فريق أخر من المختصين بالشأن الاستراتيجي يفسر الإدراك على انه صورة الشيء في ذهنية الإنسان، إذ يستحضر صاحب الفكرة كل شي عن هذه الصورة الذهنية، وعندما تتراكم هذه الصورة وتجوب في عقله في أكثر من موقف يتشكل هنا المدرك[٣٧]. وبتوصيف أخر المدرك الاستراتيجي يمثل بيئة الإدراك الكلي المتراكم والتي تحدث فيه جميع عمليات الإدراك المتكاملة، فتتحول صور الإدراك للأحداث والمواقف إلى مفاهيم وتعميمات قائمة على الأسس العقلية الآتية[٣٨]:

١-يشعر الإنسان بالمثيرات الخارجية ويستقبلها من خلال حواسه.

٢-يختزن الإنسان في ذاكرته معلومات ومعاني كثيرة كنتيجة لخبراته السابقة وإدراكه لحالات سابقة.

---

[٣٤] كمال الدسوقي، الإدراك الكلي عند الطفل، دراسة نمو مدارك الصغار العقلية، مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١١.

[٣٥] عبد الوهاب ألمسيري، الموضوعية والذاتية، الموقع على الرابط، www.islamonline.net,5/2/2016

[٣٦] احمد عزت راجح، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٩.

[٣٧] منعم العمار، التفكير الاستراتيجي، مصدر سبق ذكره.

[٣٨] علي السلمي، السلوك التنظيمي، مطبعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٤٧.

٣–تتم عملية المقارنة في المدرك الاستراتيجي بين المعلمات والمعاني المختزنة والأحداث والمواقف الجديدة للكشف عن ماهية الظواهر والأحداث ثم أعطاها تصنيف محدد ضم تكويناتها المناسبة.

وتمر هذه العملية عبر ثلاث مراحل أساسية هي الاختبار، التنظيم، التفسير، ومرحلة رابعة تتعلق بعملية التذكر، وهي سمة عقلية يجري بواسطتها استدعاء المعلومات المخزونة من الذاكرة، عندما تكون هناك حاجة إليها في العملية الإدراكية[٣٩].

مما تقدم يمكن تشخيص العوامل المحددة للإدراك في المدرك الاستراتيجي:

١–عوامل تحدد خصائص الشيء موضع الإدراك

٢–عوامل ذات علاقة بالمدرك ذاته الذي يدرك أي طريقة التفكير ذاتها.وعليه فأن الأحداث والمواقف التي تدركها الدول وان كانت منفصلة عن بعضها أحيانا أو تكون مترابطة في أحيان أخرى إلا أنها تنتظم في مدركات الدول لتصبح هي المؤثرة في سلوكها، من خلال ربط الأفكار والأحداث المختلفة بعضها ببعض بطريقة منتظمة بحيث تشكل نظاماً متكاملاً ومتناسقاً.

المطلب الثالث: مفهوم القوة ومقارباته في النظريات التقليدية والمعاصرة

أولاً: مفهوم القوة في اللغة والاصطلاح:

القوة ظاهرة اجتماعية سياسية يرجع تاريخها إلى عصور قديمة، واستخدمت في معظم حقب تاريخية بأشكال مختلفة وأدوات متعددة ولأهداف وغايات شتى، وتبعا لتطور الحياة وتوسع الحاجات الإنسانية والاجتماعية، توسعت قنوات توظيفها وأدواتها التأثيرية على المستويات كافة، ولكن على الرغم من قدمها، لم تزل تمثل مفهوما يفتقر في المستويات التحليلية إلى اتفاق آراء المفكرين حول معناها المحدد، في حين إن أغلبية الباحثين يحددون أن القوة هي القدرة على التأثير أو التحكم في سلوك الآخرين تجاه قضية معينة[٤٠]. أما القوة في اللغةً: أن القوة هي ضد العنف، وهي الطاقة، وهي تمكن الإنسان من أداء الأعمال الشاقة، وهي المؤثر الذي يغير أو يحيل حالة سكون الجسم، وهي مبعث النشاط والحركة والنمو وجمعها قوى، ورجل شديد القوى أي شديد وقوى في نفسه، وقوي دعم ووطّد. كما نجد أن القوي والقادر والمقتدر من أسماء الله الحسنى وتأتي القوة بمعنى الجد في الأمر وصدق العزيمة. وقد وردت القوة في القرآن الكريم في كثير من الآيات، وعلى سبيل المثال في قوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}، أي أعدو لهم جميع أنواع القوة المادية والمعنوية[٤١]. أما القوة من حيث الاصطلاح ليس هنالك تعريف جامع شامل ومانع للقوة، ويرجع السبب في ذلك إلى غياب وجود إجماع بين الباحثين والمفكرين والمختصين في العلاقات الدولية، ولكثرة المعاني والإشكال التي تتخذها القوة من جانب، ومن جانب أخر الطبيعة المتغيرة لظواهر السياسة، ولاسيما

---

[٣٩] منقذ محمد داغر، نظرية المنظمة والسلوك التنظيمي، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، بلا، ص ٢٩٣.

[٤٠] خليل حسين، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، ط١، مكتبة رأس النبع، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٧. وكذلك ينظر:إسماعيل علي سعد: نظرية القوة، بحث في الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص ص ١١٩–١٢٠.

[٤١] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

القوة التي تتغير طبيعتها ومكوناتها من مجتمع إلى أخر[٤٢]، وهنا يؤكد الأستاذ إبراهيم درويش أن القوة بمعنى النفوذ، هي التأثير في سلوك الآخرين، عندها تبدو القوة على هذا النحو متعددة الأشكال، ومختلفة في طبيعتها، فهنالك القوة السياسية، والقوة الاجتماعية، والعسكرية، والقوة الاقتصادية، والمالية [٤٣]، ويتضح لنا إنّ القوة هي علاقة سلوكية بين طرفين يقوم احدهما بالتأثير في سلوك الطرف الأخر في الاتجاهات التي تحقق أهدافه أو بما يتفق مع رغباته في وقت معين أو عبر مدة زمنية ممتدة أو في مجال ما أو عدد من المجالات[٤٤]، ومما يؤكد دلالات ذلك ما أشار إليه هانز مورجنثاو، إذ عرف القوة بأنها سيطرة إنسان على عقول الآخرين وأفعالهم، لاسيما إذا علمنا أن نزعة الميل للسيطرة تعد احد الأنساق الأساسية في البنية المجتمعية وصولاً إلى البناء السياسي للدولة[٤٥]. وفي الصدد نفسه يعرف ريتشارد هاس، القوة بأنها مجموعة العناصر الملموسة وغير الملموسة المتاحة للدولة، وعليه فإن عناصر القوة التي تمتلكها الدولة تصبح عديمة الجدوى أن لم تؤدي أدواراً في تشكيل علاقات القوى ومقارنتها مع مثيلاتها لدى الدول الأخرى[٤٦]. أما جورج مود لسكي فقد عرف القوة بأنها توظيف الوسائل المتوفرة لدى الدول من أجل الحصول على سلوك ترغب في تتبعه دول أخرى[٤٧].

واتساقا مع ما تقدم يمكن القول أن هنالك نزوعا يشتمل على كل أنساق القوة، وعلى نحو زاد من توسع مفهوم القوة، وجعله مفهوما مركبا متعدد الأبعاد، حتى أصبح من الصعوبة بمكان ضبط ألأنماط السلوكية التي تبين لنا كيفية توظيف القوة في إطار العلاقات الدولية، فإذا كانت الحرب هي الشكل التقليدي لاستخدام القوة، فإنه تدريجياً لم يعد يقتصر على توظيف القوة العسكرية فقط، ومن ثم أصبحت القوة تعني كل شيء تقريبا يسمح بممارسة الضغط النفسي السياسي، الذي هو جوهر القوة، لاسيما في إطار فهم العلاقات الدولية[٤٨].

---

[٤٢] سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، ط٤، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٩٤.

[٤٣] ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، ط١، دار النهضة العربية، بيروت: لبنان، ٢٠٠٨، ص٤٨٨. وكذلك ينظر: ودودة بدران، مفهوم النظام الدولي الجديد في الأدبيات الأمريكية" دراسة مسحية"، مجلة عالم الفكر، العدد٣-٤، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٠، ص٢٦.

[٤٤] سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، ط٤، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٩٨.

[٤٥] هانز مورجنثاو، السياسة بين الأمم، ترجمة:(خيري حماد)،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥،ص ٦٠-٦١.

(46)Arnest Hass and whiting Allen, Dynamics of international Relation, MC GRAW Hill Book Company inc, U.S.A،1956, p.82.

وكذلك ينظر:خضر عباس عطوان، القوى العالمية والتوازنات الإقليمية، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص١١.

[٤٧] روبرت غيلن، الحروب والتغير في السياسة الدولية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢١. وكذلك ينظر:عبد الوهاب ألكيالي،موسوعة السياسية، ط٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص٨٢٤.

[٤٨] محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، ط١، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧١، ص١٨. وكذلك ينظر:فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا، أصول العلاقات الدولية السياسية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥،ص٣٣١.

ثانياً: مقاربات القوة في النظريات التقليدية والمعاصرة

لقد أكدت النظرية الواقعية الكلاسيكية على إن الصراع والبحث عن القوة هو احد ابرز سمات الطبيعة والسلوك البشري، وان فهم الطبيعة البشرية يساعد في فهم سياسة القوة المميزة لتفاعلات الدول، لاسيما إن جذور هذه النظرية ترجع إلى المؤرخ الإغريقي ثيوسيديدس، قبل الميلاد الذي رأى بان العالم تحكمه موازين القوة النسبية ولا تحكمه الأخلاق والمثل مع الآخرين(٤٩)، ومن ثم فقد تطورت المرتكزات الفكرية لهذه النظرية لدى ميكيافلي، إذ عد القوة العنصر الأساس لقيام الدولة، وإنها المصدر الوحيد للمحافظة على ديمومة الدولة وتوسعها(٥٠). أما رينهولد نيبور، فقد أشار الى إن توظيف القوة يهدف إلى إزالة الشر الذي يعد بحد ذاته أمراً مقبولاً، لان الإنسان ملطخ بالخطيئة الأولى، ويسعى نحو القوة، ويلجأ للشر لإزالة شر اكبر، وان جوهر العلاقات الدولية هو الصراع من اجل القوة(٥١)، ولا يكاد يتقاطع ما طرحه نيبور مع نيكولاس سبيكمان:من إن بقاء الدولة مرتهن بهدفها الأول، هو الحفاظ على قوتها أو تعزيزها(٥٢).

أما طروحات ادوارد هاليت كار،عن القوة في فقد تركزت كتابهِ أزمات السنوات العشرين ١٩١٩-١٩٣٩، وفيه قسم القوة إلى ثلاثة أشكال هي:(عسكرية، واقتصادية، قوة التحكم بالآراء)، إلا أن قوة التحكم بالآراء لدى كار بعيدة عن القوة الناعمة، لأنه يربطها بالقوتين: العسكرية والاقتصادية، ويرى بأن هذه الأشكال عمليا متداخلة كلياً مع بعضها البعض، ولكنها نظريا منفصلة ويعطي اهتماماً،لاسيما بالدعاية، وبِعدّها شكلاً من أشكال قوة التحكم بالآراء، والتي لها دور فعال في المتلقي وتغير اتجاهاته(٥٣). أما هانز مورجنثاو فقد أكد في مؤلفه (السياسة بين الأمم)، على إن القوة هي: سيطرة الإنسان على عقول الآخرين وأفعالهم، فالقوة تشمل كل أشكال السيطرة بين البشر(٥٤)، والصراع من أجل القوة ظاهرة شاملة زمانا ومكانا، وان جميع الدول التقت في جميع الأزمنة والأماكن على الصراع من أجل القوة(٥٥)، وعلى خلاف منظرين آخرين لا يؤطر مورجنثاو، القوة في الجانب العسكري، بل يعرف القوة في إطار شامل تحتوي عناصر القوة المادية وغير المادية وباجتماع هذه العناصر تتشكل قوة الدولة لتحقيق مصلحتها الوطنية . أما مقاربة القوة في إطار المدرسة السلوكية لدى روبرت دال تستند إلى فكرة مفادها:أن للطرف الأول سلطة على الطرف الثاني للحد الذي يدفع للإتيان بأشياء لا يقوم بها من غير القوة، وسلوكه هذا يحدد بعض الحالات إذا ما توفرت فإنه سيكون لاعب

---

(49)Thucydides, The History of the Peloponnesian War, Translated by : Richard Crawley, Seven Treasures Publications,2009,P:65.

(٥٠) ناظم عبد الواحد الجاسور: موسوعة علم السياسة: ط١،(دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٤)، ص٢٩٥.

(51)Paul L.Sherouse, Christian Realism's Response t0 International Terrorism, Air Force University,Alabama,2002,pp:7-8 .

(٥٢) ينظر: جيمس دورتي وروبرت بالستغراف: النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية: ترجمة، د. وليد عبد الحي، (مكتبة شركة الكاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥، ص٦٦.

(٥٣)فاضل زكي محمد: الدبلوماسية في النظرية والتطبيق:مصدر سبق ذكره، ص١٧٩. وكذلك: ثامر كامل محمد ألخزرجي، العلاقات السياسية والدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص٢١٤ – ٢١٥.

(٥٤) هانز مورجنثاو: السياسة بين الأمم: الصراع من أجل السلطان والسلام: الجزء الأول، ترجمة، خيري حماد،(الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤، ص٥٦.

(٥٥) هانز مورجنثاو، المصدر نفسه، ص٦٠-٦١.

وتحدث علاقة قوة بينها، تحددها العناصر الآتية:مصدر قوة اللاعب، الوسائل، حدود قوة اللاعب، مجال قوة اللاعب.

وعلى الرغم من ذلك فإن تحديد القوة كعلاقة اجتماعية جعلها مصدر تعميم في السياسة الدولية عبر تأكيدها مصير الفرد في المجال الدولي وجعل الدولة تحل محل الفرد[٥٦]،أما ستيفن روزن يعرف القوة بأنها، قابلية لاعب دولي في توظيف المصادر والقدرات المادية والمعنوية عن طريق التأثير على مخرجات الأحداث في نسقيه النظام الدولي في اتجاه تحسين قناعاته في النظام[٥٧]، ومن خلال تحليل هذا التعريف تتضح لنا جملة من الخصائص، والتي يمكن إجمالها بالآتي: ان القوة هي الوسيلة التي يتعامل بها اللاعبون من اجل تحقيق التأثير حيال بعضهم الأخر لتحقيق أهداف معينة، والقوة وليدة موارد مادية، كما أن توظيف القوة إذ كان يستند إلى متغير الرشد والعقلانية سيسهم بشكل فاعل في تحسين أداء اللاعبين في إطار السياسة الدولية.

أما في إطار النظريات المعاصرة فقد جاءت طروحات كينيث والتز، روبرت جيلين، وجورج مود لسكي، وغيرهم في محاولتهم تقديم نظرية موضوعية جديدة في العلاقات الدولية، وتجاوز النقد الذي وجه إلى مورجنثاو والواقعيون الكلاسيكيون[٥٨]، إذ أكدوا على النظام الدولي، وليس الطبيعة البشرية والذي يُعدّ الفاعل البنيوي فوق الدول،لاسيما إن القوة من وجهة نظرهم هي أعلى الدوافع المحركة للإنسان، هذا من جانب، ومن جانب أخر إن المجتمع الدولي هو:مجتمع فوضوي تشكل فيه القوة القول الفصل[٥٩]، إذ يرى الواقعيون البنيويون: إنّ الدول تهدف إلى تحقيق الأمن والبقاء، وليس تعظيم حجم قوتها القومية مقارنة بالآخرين، وفقا لما طرحته الواقعية الكلاسيكية من إن الدول تحركها غرائزها، ولاسيما حيازة مزيداً من القوة والنفوذ، إذ يرى الواقعيون الجُدد إن الدول يحركها ويشكل سلوكها مدى الاختلاف والتفاوت في صور توزيع القدرات داخل هيكل بنية النظام الدولي، وعلى وفق ما أشار إليه والتز إن الطرف الأكثر قدرة هو الذي يشكل العالم، ويصنع المشكلات، ويضع العقبات قبالة الآخرين[٦٠]، أما روبرت جيبلين، فقد عرف القوة بأنها هي القدرات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية للدول[٦١]، إذ يُشير وليام ولفورث إلى إن الواقعية الجديدة تريد تصحيح عدم التوازن بين العام والخاص، ويقصد بـالعام: النظام الدولي، والخاص: البنية الداخلية للدول والطبيعة البشرية[٦٢]، إذ ترى هذه المدرسة: إن الفوضى هي حالة مباحة في النظام الدولي، وليست عاملاً سببياً مستقلاً، فالفوضوية والتوزيع النسبي للقوة في السياسة الدولية لا تستطيع لوحدها تفسير سلوك الدول في

---

[٥٦] ثامر كامل محمد ألخزرجي، العلاقات السياسية الدولية، مصدر سبق ذكره، ص٢١٧.

[٥٧] سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥.

[٥٨] سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص١٥٠ .

[٥٩] إيناس عبد السادة نعمة العنزي، استخدام القوة في العلاقات الدولية بين الحظر والإباحة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ١٥-١٦.

[٦٠] احمد محمد أبو زيد،مصدر سبق ذكره، ص١٠٥.

[٦١] روبرت جيلبين: الحرب والتغير في السياسة العالمية: ترجمة، (عمر سعيد الأيوبي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٥١.

(62)William Wolfforth and Randall Schweller Power Test: Updating Realism in Response to the End of the Cold War "Security Studies Vol.9, No.3 (Spring 2000),pp:60-180 .

بحثها عن القوة، فالقوة النسبية للدولة، تُعدّ محدداً مهماً للسياسة الخارجية[٦٣]، ومن ثم فأن طروحات الواقعية الجديدة تستند إلى إن هناك جملة من المتغيرات الداخلية التي تساعد في تفسير السياسة الخارجية للدول، فالواقعية الجديدة تعرف القوة بأنها القدرة النسبية للدولة لاستخلاص وتعبئة المصادر من المجتمع المحلي، مثل إدراك القادة ، ووظيفة مؤسسات الدولة، والقومية والعقيدة وغيرها، وبذلك تضيف هذه المدرسة بُعداً جديداً للقوة هو البعد الإدراكي للقوة[٦٤]. أما طروحات النظرية الليبرالية بالنسبة لموضوعة القوة فقد تمحورت حول أفكار جون لوك وجيريمي بينثام، وفادها: إمكانية حل مشكلة القوة والحرب في العلاقات الدولية عن طريق تنظيمها بقانون هو القانون الدولي وتشكيل منظمات وهياكل دولية مستندة إلى الرأي العام، وتتمتع بنوع من السلطة فوق القومية من اجل الحد من الحروب والفوضى في العلاقات الدولية[٦٥]، أما نورمان أنجل فقد أكد على أمكانية إلغاء الحرب بالاعتمادية الاقتصادية بين الدول الصناعية[٦٦]، إي إن المدرسة المثالية تؤكد على ضرورة إيجاد قناعة راسخة لدى الشعوب بدور الأخلاق في بناء العلاقات الدولية وأن غياب القواعد الأخلاقية المشتركة للشعوب هو المسئول عن اندلا ع العنف والحروب.

المبحث الثاني : توظيف القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي(تدوير القوة أم تكتيل للقدرات الإستراتيجية)

لقد أفرزت التطورات التي شهدتها البيئة الدولية حقيقة مفادها: أن الولايات المتحدة الأمريكية، لا يمكن أن تكون فاعلة ومؤثرة من حيث إمكانية تحقيق التأثير والنفوذ والسيطرة وصولاً إلى التفرد في قيادة النظام العالمي لعقود قادمة عبر القوة العسكرية فقط، بل لابد من تعظيم دور القوة الذكية في تكتيل وتدوير القدرات الإستراتيجية الأمريكية التي تستند على مجموعة من مقومات القدرة الشاملة التي ترتبط بمحصلة التفاعل الايجابي بين كمية الإمكانات الموضوعية ونوعيتها ومدى الاستعداد الذاتي للولايات المتحدة الأمريكية لتحمل الاكلاف المتوقعة من توظيف تلك الإمكانيات، ولأجل ذلك أخذت مقومات القدرة الأمريكية تركز على القوة الذكية ومقوماتها سبيلا لتحقيق الأهداف العليا للدولة، لاسيما أن قوة الدولة تتمثل في قدرتها على التأثير في الأهداف المطلوبة، وفاعلية تلك القدرة على بلوغ الأهداف المطلوبة بما يجعل القوة الذكية ذات دور في تطور مقومات القدرة الأمريكية الشاملة، لاسيما إذا أدركنا إن ما تحصل عليه الولايات المتحدة الأمريكية من تعاظم للقدرات هي ليست وليدة اللحظة وإنما تمثل مؤشرات للدور العالمي الذي تضطلع به الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الأول: مرحلة ما بعد الحرب الباردة: بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور المتغيرات الجديدة في النظام الدولي، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تسخير كل إمكانياتها من أجل تحقيق مصالحها

---

٦٣)Brian C. Schmidt,op.cit,p.57.(

(64)Jeffrey w.Taliaferro, state Building for future wars: neoclassical realism and the resource- Extractive state,Global Review(Trial Issue,2009, p.128.

(65)Robert Jackson and Georg Sorensen, Introduction to International Relations, Theories and approaches, Oxford University Press, second edition,2003,P,P. 106-108 .

(66) Martin Griffiths,op.cit,p.53.

وأهدافها في العالم، واتسمت هذه التحولات لدى صانع القرار الأمريكي بـ النظام العالمي الجديد والتي تحولت في ظلها الإستراتيجية الأمريكية من الانغماس إلى الهيمنة والإرادة والتحكم في الشؤون الدولية، وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية تعدّ المناطق الحيوية حول العالم هي مناطق مصالح أمريكية وأي تهديد يمس هذه المناطق يعدّ تهديد للأمن القومي الأمريكي[٦٧]، لذلك أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تروج لطروحات النظام الدولي الجديد واجتذاب الرأي العام الدولي للدور الاستراتيجي الأمريكي في عصر ما بعد الحرب الباردة وقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم، وتطبيق الإستراتيجية الشاملة (الهيمنة والتحكم على العالم) وملئ الفراغ الذي خلقه الاتحاد السوفيتي خدمة للمصالح الأمريكية والتي كانت بمثابة الفرصة السانحة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والتي كان عليها توظيفها بالشكل الأمثل كما تطرق إليها هنري كيسنجر في طروحاته الفكرية، لكي تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق ذاتها عن طريق التفرد في قيادة العالم، والانتقال من نمط الأمة الدولة إلى نمط الدولة الأمة، إذ نرى إن الولايات المتحدة الأمريكية قد تبنت حزمة من السياسات، لاسيما توظيف دور الأمم المتحدة توظيفاً سياسياً خدمة لمصالحها وأهدافها، وترجيح الخيار العسكري على حساب الخيارات الأخرى في إدارة القضايا والأزمات الدولية والإقليمية، والتدخل في الشؤون الداخلية بشكل يتقاطع مع النصوص الصريحة لمبادئ الأمم المتحدة، وبناء قوة عسكرية، وإعادة انتشار القوات الأمريكية في العالم بشكل فاعل يسهم في ضمان استمرارية التفوق الأمريكي لعقود قادمة[٦٨]، إذ برزت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ولاسيما في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي اتجاهات فكرية أمريكية طالبت بضرورة تغيير مفاهيم وعقائد الإستراتيجية الأمريكية بما ينسجم مع متطلبات مرحلة ما بعد الحرب الباردة، إذ برز تيار المحافظين الجدد الذي طرح رؤية جديدة لأداء الإستراتيجية الأمريكية تتمثل في توظيف الولايات المتحدة الأمريكية مقومات قوتها الشاملة لفرض الهيمنة على العالم، وقد استند هذا الطرح إلى مقاربة مشروع القرن الأمريكي الذي يهدف إلى ترويج الأفكار المتعلقة بالقيادة الأمريكية بشكل يتوافق مع المبادئ والمصالح الأمريكية الجديدة، لاسيما إن تيار المحافظين الجدد استطاع توظيف أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ لتحقيق أهدافهم المتمثلة في تغيير مفاهيم وعقائد واستراتيجيات جديدة تتمايز عن مرحلة الحرب الباردة[٦٩].

وعليه فقد هيمن على فكر المؤسسة العسكرية الأمريكية وعقيدتها خلال حقبة الحرب الباردة مذهب حربي ورثته الولايات المتحدة الأمريكية من تجربتها أثناء الحرب العالمية الثانية، وظل يحكم عوامل التخطيط الاستراتيجي العسكري الأمريكي لمرحلة ما بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، واستند هذا المذهب على اعتماد

---

[٦٧] عبد الحسين شعبان، قبل وبعد الربيع العربي، مجلة حمو رابي، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بغداد، العدد ٣، ٢٠١٢، ص ص ٢٢ – ٢٦. وكذلك ينظر: ثامر كامل ألخزرجي، العلاقات السياسية والدولية و إستراتيجية إدارة الأزمات، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥-١٧٦.

[٦٨] وائل محمد إسماعيل، الإمبراطورية الأخيرة، أفكار حول الهيمنة الأمريكية، شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ١٣٢.وكذلك ينظر: جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ترجمة:(مجدي شرش)، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢١٣-٢١٥.

[٦٩] ضاري رشيد الياسين، المحافظون الجدد ودورهم في الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية(سابقا)، جامعة بغداد، العدد(١٤)، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٦.

المؤسسة العسكرية على مقومات القوة الأمريكية الشاملة لضمان تفوق القوات الأمريكية من حيث الكم والكيف، وحماية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها[٧٠]، ويبدو إن هذا المذهب يحوي تطلعات مستقبلية للأعوام المقبلة من القرن الحادي والعشرين، إذ يتجه الفكر الاستراتيجي الأمريكي إلى إدامة القوات المسلحة الأمريكية وتطوير أدائها عن طريق إجراء بعض التعديلات على عناصر الجيش الأمريكي، لاسيما من حيث هيكل القوات وحجمها وتسليحها، انطلاقا من إن الجيش العددي الكبير أصبح يكلف ميزانية الدولة أموالا طائلة، إذ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تنفق مابين ٧٠-٨٠% من أموالها على الإنفاق العسكري إلى إن تم استحداث إستراتيجية بناء جيش صغير وذكي[٧١].

أما في فترة بيل كلينتون فقد عدت القوة إحدى الوسائل الرئيسة لصانع القرار الاستراتيجي الأمريكي في معالجة أي اختلالات أو أي وضع يمكن أن ينتج عبره تهديد المصالح الأمريكية، لذا لم تختلف الإستراتيجية الأمريكية عن سابقاتها، ولكن أسلوب التنفيذ اختلف، إذ استندت الإستراتيجية الأمريكية على المبرر الإنساني لتدخلاتها العسكرية[٧٢] ، وهنا يبرز لنا مره أخرى دور القوة في تحقيق أهداف الإستراتيجية الأمريكية إذ استطاع الرئيس الأمريكي السابق كلينتون إقناع العديد من الدول بالمشاركة في قوة متعددة الجنسيات للتدخل في الصومال بقيادة أمريكية تحت توصيف جديد مفاده الأهمية الجيوستراتيجية للصومال المتمثلة في إطلالتها البحرية على باب المندب وقربها من مناطق النفوذ والمصالح الإستراتيجية الأمريكية[٧٣]. اما في العراق فقد قامت إدارة كلينتون بعملية عسكرية سميت (ثعلب الصحراء) ضد العراق عام ١٩٩٨ بحجة عدم تعاون العراق مع المفتشين الدوليين بخصوص أسلحة الدمار الشامل التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتهم العراق بحيازتها، ولكن كل ذلك يندرج تحت توصيف جديد لتوظيف القوة الصلبة* في المدرك الاستراتيجي الأمريكي[٧٤]. ومن هنا نستطيع القول أن الإستراتيجية الأمريكية خلال هذه المرحلة اعتمدت بشكل مباشر على توظيف القوة، إلا أن جميع تلك الأحداث لم تسهم في تشكيل مقتربات إستراتيجية أمريكية متكاملة، ولعل الأسباب الكامنة وراء ذلك نستطيع أن نجملها بأنه على امتداد حقبة الحرب الباردة لم يبرز إجماع في الآراء حول طبيعة التهديدات الموجهة ضد المصالح القومية الأمريكية أو حتى حول كيفية توصيف هذه الحقبة

---

[٧٠] سوسن العساف، إستراتيجية الردع والعقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٧٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٠-١٥.

[٧١] محمد خواجة إسرائيل جيش صغير وذكي.. لكن، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد(١٤٦)، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٢٥.

[٧٢] صبري فالح حميدي، دراسات في تاريخ أمريكا وعلاقاتها الدولية، مصدر سبق ذكره، ص٨٨، ٩٦.

[٧٣] خير الدين عبد الرحمن، الانزلاق الاستراتيجي الأمريكي بين حالتي العراق وكوريا الديمقراطية، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ١٧، ٢٠٠٢، ص٣١.

* القدرة على توظيف الجزرة عن طريق الأدوات الاقتصادية، بهدف التأثير في سلوك الآخرين)) ، بمعنى أن القوة الصلبة تتألف من عنصرين هما:(الإكراه،والإغراء)، فـ(الإكراه) يعني: الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية أو التهديد بها، وأيضاً يتضمن الإكراه فرض العقوبات الاقتصادية، أما (الإغراء) فيُشار إليها عن طريق استخدام (الجزرة)، وهي: عنصر أساس من عناصر القوة الصلبة، لأنها تتطلب كلفة أقل مقارنة بمصادر الإكراه الأخرى.ينظر:

Fredrick A.Henry, Hardand soft power :The paradox of "winning the war of Ideas": In the 21st centary,strategy Research project,v.S.Army War college,2005,P.2 .

[٧٤] كامران احمد محمد أمين، السياسة الدولية في ضوء فلسفة الحضارة دراسة تحليلية نقدية، ط١، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٤٣.

الجديدة، والتي أفرزت لنا مجموعة من الطروحات والرؤى والمبادئ التي شملت مجموعة من وجهات النظر تتعلق في تأسيس النظام الدولي الجديد المتعدد الأطراف واقتصاديات السوق من دون أن تستند هذه الطروحات والمبادئ إلى معايير متناسقة ومتكاملة لتشكيل إستراتيجية للفترات التاريخية الجديدة، وهذا ما ظهرت انعكاساته في مرحلة أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وما بعدها من أحداث في أفغانستان والعراق لكونها اختبار لقياس القوة الإستراتيجية الأمريكية وإمكانية تكتيل القدرات الأمريكية الشاملة[٧٥].

المطلب الثاني: مرحلة ما بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١(طروحات القوة الصلبة) الضربة الاستباقية والوقائية (٢٠٠١-٢٠٠٨)

برزت في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي اتجاهات فكرية أمريكية طالبت بضرورة تفعيل الأداء الاستراتيجي الأمريكي بما يتلاءم مع المتغيرات الدولية الجديدة،لاسيما تيار المحافظين الجدد، الذي طرح رؤية جديدة في أطار السياسة الخارجية الأمريكية تتمثل في ضرورة أن توظف قوتها وتفوقها في جميع المجالات من اجل فرض هيمنتها على العالم، ومما يعزز ذلك طروحات مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي يهدف إلى ترويج الأفكار المتعلقة بالقيادة الأمريكية للعالم، لاسيما ان الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت على قمة هرمية النظام الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة، لهذا يجب أن تكون لديها الرؤية والإرادة لقيادة العالم وتشكيل القرن الأمريكي الجديد بشكل يتوافق مع المبادئ والمصالح الأمريكية[٧٦]، وقد وجد هذا التوجه الجديد ترجمته الواقعية في العديد من السياسات التي تبنتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن، لاسيما فيما يتعلق باعتماد إستراتيجية الضربة الاستباقية بدلاً من استراتيجيات الردع والاحتواء التي حكمت الإستراتيجية الأمريكية خلال حقبة الحرب الباردة، فضلاً عن تقسيم العالم إلى معسكرين متضادين أعداء وأصدقاء استنادا إلى مقولته من ليس معنا فهو ضدنا[٧٧].

فقد مثلت أحداث ١١ أيلول العام ٢٠٠١ تحدياً كبيراً للإستراتيجية الأمريكية، إذ أفرزت لنا تباين في مدركات التهديد ومستوياته وطبيعته وأنساقه الفكرية، مما شكل إحساساً أمريكياً وطعناً وتشكيكاً في القيمة المطلقة لنظرية الأمن في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، إذ جاء ذلك متزامنا مع ما أشار إليه الرئيس الأمريكي السابق بوش ألابن بأن الإحساس الأمريكي بالأمن قد تعرض لهزة كبيرة، نتيجة أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ على الولايات المتحدة الأمريكية وما أعقبها من تداعيات مما حفز الأخيرة إلى تشكيل تحالف دولي تحت توصيف مكافحة الإرهاب [٧٨]،وعلى الرغم من الخسائر المادية والبشرية والمعنوية التي تعرضت لها الولايات

---

[٧٥] أنظر: منعم صاحي العمار، محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤.

[٧٦] ضاري رشيد الياسين، المحافظون الجدد ودورهم في الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد(١٤)، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٦.

[٧٧] شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٠.

[٧٨] أبتسام سعيد جاسم، الإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية للمدة (٢٠٠١ – ٢٠١٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٣، ص٤٤. وكذلك ينظر: إسامة الغزالي حرب، هل استوعب الأمريكيون درس ١١ سبتمبر، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٤٧، ٢٠٠١، ص١٤.

المتحدة الأمريكية نتيجة لأحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وما تلاها من عدم استقرار داخل الولايات المتحدة الأمريكية بسبب هذه الأحداث، فقد نجحت الإستراتيجية عبر منظريها ومؤطريها واغلبهم من المحافظين الجدد* في استثمار وتوظيف هذه الفرصة في خدمة الأهداف الإستراتيجية الأمريكية بدلا من أن تكون عائقاً أمام حركتها مثلما تصور البعض، وذلك لتحقيق أهدافهم المتمثلة في تغيير السياسات الخارجية والدفاعية للولايات المتحدة الأمريكية لتتلاءم مع التوظيف الاستراتيجي الجديد للقوة ولاسيما بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، فضلا عن أن هذه الأحداث وفرت للولايات المتحدة الأمريكية المبرر للتدخل في مناطق عديدة من العالم بذريعة محاربة العدو(توظيف فكرة العدو البديل في المدرك الاستراتيجي الأمريكي)[٧٩]، ففي خطاب (حالة الاتحاد) الذي ألقاه الرئيس بوش الابن أمام الكونغرس في كانون الثاني العام ٢٠٠٢ ربط فيه بين الإرهاب والدول التي تقهر شعوبها وتسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل، وتشكل داعما محتملا للإرهاب، وقد شكلت هذه المبررات بطبيعة الحال إحدى مقتربات الإستراتيجية الأمريكية الجديدة لإعادة تكتيل قدراتها الإستراتيجية وإعادة توظيف القوة بشكل انتقائي بما ينسجم مع متطلبات الفعل الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١[٨٠].

وفي هذا السياق انتقد زبيغنيو بريجنسكي المستشار الاسبق للامن القومي الامريكي تعاطي إدارة الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن مع فكرة عسكره السياسة الخارجية واقترح في كتابه المعنون بـ(الخيار الحقيقي) جعل القوة العسكرية تعمل في خدمة الدبلوماسية والعودة الصريحة لمنطق الاعتدال انطلاقاً من دعوة القادة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى التخلي عن الغطرسة وإساءة توظيف الهيمنة الأمريكية عالمياً وتكثيف جهودهم لإسباغ هذه الهيمنة بطابع رضائي عالمي[٨١]، ومما يبرهن لنا مصداقية ذلك الطرح ما تطرقت إليه الحلقة النقاشية التي أجرتها صحيفة لوس أنجلوس الأمريكية والتي شارك فيها نخبة من خبراء السياسة الأمريكية لتدارس كيفية تحويل الولايات المتحدة الأمريكية لقوتها العالمية إلى إجماع دولي، وكان الاتجاه الغالب في النقاش الذي مثله جوزيف ناي، بريجنسكي، جيمي كارتر، وصموئيل هنتنغتون، يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تكون قوة فاعلة في النظام الدولي على الرغم من الأزمات التي تواجهها استنادا إلى أن المجال ما يزال أمامها قائماً للاستمرار والحفاظ على تماسكها وهيمنتها وتفوقها على الصعيد العالمي،

---

* تعود النشأة الفكرية للمحافظين الجدد إلى تأثير أفكار ليوشتراوس الفيلسوف الألماني اليهودي التي كانت فلسفته تقوم على ركيزتين أساسيتين: الأولى، المدركات اليقينية لدى ليو شتراوس بان الديمقراطية لا تستطيع فرض نفسها إذا بقيت عاجزة عن مواجهة الطغيان، والأخرى إن أي موقف رافض للقيم الديمقراطية يعد رفضاً للفضيلة ذاتها، وبناءاً على ذلك قسم الأنظمة إلى أنظمة خيرة وجيدة(ديمقراطية، وأخرى فاسدة وشريرة (محور الشر) أي (غير ديمقراطية)، ينظر: مستقبل العالم الإسلامي، تحديات في عالم متغير، في عبد العزيز آمل، المحافظون الجدد والمستقبل الأمريكي، مجلة البيات، ط١، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٣٣٢.

[٧٩] محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٢٤.

[٨٠] فلينت ليغرت وآخرون، الطريق المستقبلية الشرق أوسطية إدارة بوش الثانية، معهد بروكينغز، سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، نيسان، ٢٠٠٦، ص ٣-٤.

[٨١] بشير عبد الفتاح، أزمة الهيمنة الأمريكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص٢٠٩-٢١٠.

ولكن ذلك يتطلب أعادة النظر في مفهوم القوة وكيفية توظيفها* بما يتناسب والسياق التطوري لبنية المجتمع الدولي، لاسيما أن جوزيف ناي اجترح نوعاً من المميزة مابين انتقال القوة وتوزيع القوة ومالها من انعكاسات مستقبلية على هرمية معايير تصنيف القوة حيال الفاعلين الدوليين وغير الدوليين[٨٢].

ومن هنا فقد أفضى تجذر النزوع نحو توظيف القوة العسكرية في الأداء الاستراتيجي الأمريكي إلى إن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بالاعتماد عليها لتحقيق أهدافها المتمثلة في تعزيز مقومات قوتها الشاملة وفرض هيمنتها على العالم، وهي حقيقة أشارت إليها وأكدتها توجهات السياسة الخارجية الأمريكية منذ حرب الاستقلال لغاية الآن، ولعل مظاهر الإخفاق الأمريكي في كيفية توظيف القوة العسكرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية تجلى في حربي أفغانستان ٢٠٠١، والعراق ٢٠٠٣ والتي أفرزت حزمة من الآثار السلبية التي لم تقتصر على تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً، وإنما شملت الخسائر المادية والبشرية، وأضرت هذه السياسة التي استندت على مبدأ الهجوم وليس الدفاع بالمصالح القومية الأمريكية على خلاف ما أعلن عنه أقطاب المحافظين الجدد الذين تبنوا النهج العسكري وتوظيف القوة غلى الصعيد الخارجي، فضلاً عن الآثار السلبية لعسكره السياسة الخارجية الأمريكية على الصعيدين الداخلي والخارجي[٨٣]، مما عزز من إدراك صناع القرار السياسي الأمريكي بأنه يجب البحث عن بدائل أخرى تسهم في تعظيم دور ومكانة الإستراتيجية الامريكية، وهذا ما سوف نركز عليه في المطلب الثالث من بحثنا.

المطلب الثالث: مرحلة ما بعد أحداث التغيير في المنطقة العربية (إستراتيجية القوة الذكية أوباما ٢٠٠٨-٢٠١٦)

من اجل فهم ملامح إستراتيجية القوة الذكية بعد وصول أوباما إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الثاني من العام ٢٠٠٩، يجب معرفة أن تحديد وسائل تنفيذ القوة الذكية التي تبدأ بالدبلوماسية وتنتهي بتوظيف القوة العسكرية، وتتسم بالتنوع والامتداد والشمول، والتي توفر لصانع القرار الاستراتيجي الأمريكي إمكانية توظيف أكثر الوسائل ملائمة من مفردات القوة الناعمة والصلبة لتحقيق أهداف القوة الذكية، كما أنها تعطي للإستراتيجية الأمريكية استقلالية أكثر، مما يترتب على ذلك وبشكل واضح تمدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وأهدافها على المستوى العالمي، لاسيما أن توظيف القوة الذكية قد يشكل مقتربا وسطياً

* التهديد باستخدام القوة العسكرية: توظيف القوة العسكرية بشكل معلن أو غير معلن ضد القوات المسلحة أو الأهداف المدنية للطرف الأخر، لدفعه إلى تبني أنماط سلوكية تتوافق في محصلتها النهائية مع الهدف الاستراتيجي للطرف الأخر. ينظر: خليل حسين، العلاقات الدولية: النظرية والواقع– الأشخاص والقضايا، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١١، ص ٥٤٤.

[٨٢] محمد وائل عبد الرحمن، التخطيط الاستراتيجي الأمريكي باراك أوباما أنموذجا، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٦، ص١٣٤.

[٨٣] مايكل كوكس، خيارات أوباما لإدامة القيادة الأمريكية للعالم: القوة الذكية بديل لنهائية الصلبة والناعمة، مجلة أفاق المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد(٤)، أبو ظبي، ٢٠١١، ص ٩٨. وكذلك ينظر: زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية.. ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٥٢-١٥٣.

للهيمنة من خلال إبراز دورها في استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي من جانب، ومن جانب أخر يمكن عدها كحامل ميزان لديمومة الهيمنة الأمريكية مستقبلا، وعليه سوف نناقش هذا المطلب من خلال نقطتين أساسيتين:

أولا: توظيف القوة الذكية حيال العراق– أفغانستان– إيران:

ابتداء يمكن القول انه بعد وصول إدارة ديمقراطية إلى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة باراك أوباما في كانون الثاني من العام ٢٠٠٩، اعتمدت مقاربة متمايزة عن سابقتها للتعامل مع الحالة العراقية تقوم على فرضية مفادها: محاولة إنهاء التورط الأمريكي في العراق والتفرغ لمواجهة الإرهاب وتحديد المديات الجيوبوليتكية لعمل القوات الأمريكية في أفغانستان، وقد شملت هذه المقاربة توظيف وسائل عدة تجاه العراق تراوحت مابين وسائل دبلوماسية، اقتصادية إستخبارية، أفضت بالمحصلة إلى سحب القوات الأمريكية من العراق في نهاية العام ٢٠١١، والاكتفاء بوجود أمريكي مكثف داخل السفارة الأمريكية في بغداد لإدارة الملف العراقي بشكل مباشر[٨٤]، وفي هذا السياق وضعت إدارة الرئيس أوباما إستراتيجية متوازنة تعد بمثابة مراجعة للإخفاقات السلبية للإدارة الأمريكية السابقة، واقتربت من مكانية توظيف ما يسمى بإستراتيجية الاختراق الناعم للعراق الذي يستند إلى تعزيز فرص إذكاء النزاعات الطائفية والتحكم في مساراتها عبر الإنهاك الجماعي لإمكانيات القوة المتصارعة، ومن ثم تبدأ مرحلة التدخل الأمريكي ليكون بمثابة خاتمة لهذه النزاعات بعد ضمان سيطرتها على مناطق النزاع مستغلة في ذلك مقومات القوة الأمريكية الشاملة، لذا فقع اعتمدت إدارة أوباما على وسيلة جديدة أكثر فاعلية للتعامل مع العراق بشكل خاص والمنطقة العربية بشكل عام، وهي توظيف الفواعل من خارج أطار الدولة تحت توصيف ما يسمى بالحرب اللامتماثلة وضمن مديات تطبيقية على ارض الواقع من خلال تنظيم داعش[٨٥]، الذي يعد بحد ذاته أليه من آليات تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي سيفضي إلى تشكيل قوس عدم الاستقرار والفوضى التي تبدأ من العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، ليبيا، الخليج العربي، وإيران وصولاً إلى أفغانستان[٨٦]، لاسيما أن إستراتيجية الحرب على الإرهاب في العراق تقوم على أساس تشكيل معادلة ثنائيات العنف مما ينأى بإسرائيل الخصم التقليدي في المنطقة العربية عن ساحة العداء، وذلك عن طريق توظيف إستراتيجية العدو البديل على مستوى فاعلين من غير الدول، خصوصا أن دوامة العنف المتجددة في ظل توافر محفزات الفكر الطائفي والقومي تضعف ولاءات الشعوب لدولها بحيث يكون انتماء كل جماعة أو طائفة للدولة التي تدعم أفكارها وأهدافها[٨٧]، كما أن أطالة أمد

---

[٨٤] عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وإدارة الأزمات الدولية(إيران– العراق– سوريا، ولبنان أنموذجا)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٨٥.

[٨٥] سرمد زكي الجادر، عادل عبد الحمزة، اللاتماثل في الإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية: توظيف داعش، مجلة حمو رابي، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد(١٠)، بغداد، ٢٠١٤، ص ٨٥.

[٨٦] عبد علي كاظم العموري، تحطيم الدولية واليات صنع الفراغ في العراق وسوريا، مجلة حمو رابي، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد(١٤)، بغداد، ٢٠١٥، ص٨٢.

[٨٧] سيف نصرت توفيق، إطالة الحرب: إخفاقات الإستراتيجية الأمريكية في محاربة داعش، الموقع على شبكة الانترنت:
www.futurecenter.ae.analys,23/6/2016

الحرب على الإرهاب وتسويق إخطار وتحديات مرحلة ما بعد داعش سوف يسهم في الوصول إلى الفوضى الناضجة التي تعني زيادة فهم الدول بان السياسات الأمنية هي سياسات اعتماد متبادل هذا من جانب، ومن جانب أخر تشكيل دول ضعيفة وهشة في المنطقة على شكل كانتونات صغيرة قومية وعرقية وطائفية يسهل التحكم بها من ناحية، ومن ناحية أخرى إيجاد جماعات مناظرة لكل فئة من هذه الفئات تماثلها من حيث التصنيف لمنع توجهات تغرد خارج حسابات الفهم الاستراتيجي الأمريكي لكيفية إدارة التعدد ألاثني في المنطقة العربية، مما يفسح الباب واسعاً أمام الهيمنة الأمريكية المطلقة على المنطقة وفقاً لفلسفة إدارة الحرب على الإرهاب وتوظيف القوة الأمريكية[٨٨].

أما بالنسبة لأفغانستان فقد أجرت الإدارة الأمريكية مراجعة لسياساتها وأهدافها في أفغانستان وتوصلت إلى استنتاج مفاده: أن الإدارة الأمريكية لا تستطيع أن تجعل من أفغانستان بلداً مستقراً بالجهد العسكري وحده، لذا رأت أن تحقيق هذا الهدف يتطلب توظيف مزيج من الأدوات الصلبة والناعمة التي ستحرم طالبان من الانتصار وستمهد الطريق لبسط سلطة الجيش الأفغاني، ومن ثم تفعيل أداء الحكومة الأفغانية[٨٩]، وقد حدد أوباما مضامين هذه الإستراتيجية التي تتمثل بإرسال(٣٠) ألف جندي أمريكي إضافي إلى أفغانستان في آذار من العام ٢٠٠٩، ليرتفع عدد القوات الأمريكية إلى (٦٨) ألف جندي، تمهيداً لسحبها تدريجياً في نهاية العام ٢٠١٤، بعد تسليم مسؤولية الملف الأمني إلى القوات الأفغانية[٩٠].

واتساقاً مع ذلك أجرى الرئيس الأمريكي أوباما مناقشات في البيت الأبيض بشأن باكستان والروابط بين طالبان أفغانستان وطالبان باكستان، وابلغ مساعديه بان زيادة القوات الأمريكية في أفغانستان لا تعني شيئاً مادامت باكستان ملاذا آمنا لهم، لذلك أعلن أوباما في آذار العام ٢٠٠٩ عن إستراتيجية مزدوجة لكل من أفغانستان وباكستان سميت(أفباك) هدفها تحقيق الاستقرار في أفغانستان، ونقل المعركة غالى معاقل الجماعات المسلحة التي تعارض الاحتلال الأمريكي لأفغانستان في محاولة لتفكيك تنظيم القاعدة ومنعه من العمل في أي بلد أخر وحرمان حركة طالبان من الإطاحة بالحكومة الأفغانية[٩١]. وقد تعززت مضامين هذه الإستراتيجية في تموز العام ٢٠١٠ عندما زارت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون باكستان ضمن محاولة الإدارة الأمريكية تعزيز أنساق العلاقات الأمريكية– الباكستانية لانجاز مفاوضات السلام داخل أفغانستان والتعامل مع حركة طالبان[٩٢]، وفي ٢ أيار العام ٢٠١١ أثمرت إستراتيجية القوة الذكية تجاه أفغانستان عن تحقيق إحدى أهدافها عندما أعلنت الإدارة الأمريكية عن مقتل إسامة بن لادن في عملية سرية

---

[٨٨] محمد حميد الهاشمي، داعش مقالات في العمق: مقالات تحدد استراتيجيات داعش وخطره، أبعاده، ودعمه، مطبعة الساقي، بغداد، ٢٠١٥، ص ٤٥-٤٦.

(89)zbigniew Brzezinski, An Agenda for Nato: Toward a global security web, foreign affairs, council on foreign relations, Washington, voL 88,September,2009,p.13-14.

[٩٠] بوب ودو ورد، حروب أوباما: الصراع بين الإدارة المدنية ووزارة الدفاع الأمريكية، ترجمة:(هاني تابري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١١، ص ٤٧٥.

[٩١] نادية عباس فاضل، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، العدد(٤٥)، بغداد، ٢٠١٠، ص ٥١.

[٩٢] نادية عباس فاضل، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

قامت بها وحدة خاصة تابعة لوكالة الاستخبارات الأمريكية هذا من جانب[٩٣]، ومن جانب أخر توقيع الرئيس الأفغاني اشرف غني اتفاقية أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية في ٣٠ أيلول العام ٢٠١٤ وتضمنت السماح للولايات المتحدة الأمريكية إبقاء مجموعة من قواتها بعد نهاية العام ٢٠١٤، وخفض تعداد القوات الأمريكية المتمركزة في أفغانستان من (٣٠) ألف إلى ٩٨٠٠ جندي مع بداية العام ٢٠١٥، فضلاً عن الاتفاق على أن لا تبقى سوى قوة صغيرة في مجمع السفارة الأمريكية في كابول مطلع العام ٢٠١٧[٩٤].

أما إيران فقد استندت الإدارة الأمريكية إلى اعتماد مقاربة جديدة حيال البرنامج النووي الإيراني مفادها: تأخير العمل بالخيار العسكري وتقديم سياسة الانخراط في مفاوضات مباشرة للتعامل مع أزمة البرنامج النووي الإيراني،وهنا يبدو أن عدم رغبة الرئيس أوباما في توظيف القوة العسكرية حيال إيران يعود إلى قراءة واقعية لحسابات إقليمية ترتكز على أن اللجوء إلى الخيار العسكري لا يحمل بين ثناياه إلا قدراً أدنى من مؤشرات النجاح، وفي أحسن الأحوال فان توجيه ضربة عسكرية– استباقية إلى المنشات النووية الإيرانية لن تؤدي إلا إلى تأخير برنامجها النووي لبضع سنوات، وتحويل القوات الأمريكية في الخليج العربي وأفغانستان والعراق إلى أهداف لعمليات عسكرية انتقامية إيرانية[٩٥]، ومن هنا فقد تبلورت حزمة من المؤشرات للتدليل على هذه المقاربة حيال إيران، إذ أصبحت الدعوة إلى الحوار مع إيران خطاً ثابتاً تقريباً في تصريحات المسئولين في الإدارة الأمريكية، فقد دعت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كلينتون إلى الحوار مع إيران في أكثر من مناسبة رسمية، فضلاً عن مبادرة الرئيس أوباما المتمثلة بتقديم التهنئة بمناسبة السنة الإيرانية الجديدة، عبر بيان مدته ثلاث دقائق ونصف قدم فيه التهنئة للإيرانيين بعامهم الجديد معبراً عن تمنياته بمستقبل أفضل لهم[٩٦]، ثم استطرد قائلاً: إن إدارة بلادي ملتزمة الآن بالدبلوماسية التي تتناول جميع القضايا المطروحة أمامنا، وبالسعي إلى إرساء علاقات بناءة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، ولن تتقدم هذه العملية بالتهديدات، بل نسعى إلى المشاركة الصادقة والمستندة إلى الاحترام المتبادل بين الطرفين، وبهذا البيان أصبح الرئيس الأسبق أوباما أول رئيس أمريكي يخاطب الشعب الإيراني منذ أزمة الرهائن العام ١٩٧٩، موظفاً مصطلحات بناءه وذكية في ثناياه خطابه مثل، القادة الإيرانيين، الجمهورية الإسلامية، بدلاً من النظام الإيرانية للتأثير في مدركات الطرف الأخر واستمالته من خلال الاقتناع والترغيب بدلا من القسر والإكراه[٩٧]، ووفقا لذلك عرض أوباما الدبلوماسية الذكية للتعامل مع إيران بشأن برنامجها النووي والقائمة على إجراء مفاوضات مباشرة مع إيران للتوصل إلى اتفاق نهائي ومن دون تقديم شروط مسبقة، وبموازاة ذلك أظهرت الإدارة الأمريكية إمكانية لفرض

---

[٩٣] كارزان صالح محمود، المخابرات ودورها في إدارة الصراع الدولي(المخابرات الأمريكية أنموذجا)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بيروت العربية، بيروت، ٢٠١٢، ص ٦٠.

[٩٤] علي محبوب، سحب القوات الأمريكية من أفغانستان،منشور على قناة الغد العربية، الموقع على شبكة الانترنت:
www.youtube.com,17/5/2016

[٩٥] ريتشارد هاس، مارتن أنديك، ووالتر راسل، عهد أوباما: سياسة أمريكية للشرق الأوسط، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص ١٧.

[٩٦] تريتا بارزي، إيران والمجتمع الدولي، ترجمة:(زينة إدريس)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٩١–٩٢.

[٩٧] فنسان الغريب، دولة الحرس الثوري وإجهاض الثورة الخضراء، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤١–٤٢.

عقوبات صارمة على إيران في حالة فشل الدبلوماسية الأمريكية في حل إشكالية البرنامج النووي الإيراني، مع عدم استبعادها لخيار توظيف القوة العسكرية لمنع إيران من الوصول إلى مرحلة العتبة النووية[٩٨].

ثانياً: توظيف القوة الذكية تجاه أحداث التغيير في المنطقة العربية: إن من ابرز سمات إستراتيجية القوة الذكية الأمريكية إن لديها القدرة على توظيف الأحداث ليس للسيطرة عليها فحسب، بل لإدارتها ومن ثم تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة للإستراتيجية الأمريكية سواء كانت هذه الأحداث هي التي افتعلتها لمعالجة حالات سابقة أو تلقفتها من إفرازات البيئتين الإقليمية والدولية، ولعل ما أنتجته بيئة المنطقة العربية من ثورات واحتجاجات تعطي مثالاً واضحاً على قدرة إستراتيجية القوة الذكية الأمريكية في التعامل مع أحداث كهذه في أطار تخطيطي بهدف الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة العربية، وفي ضوء ما تقدم يمكن لنا تشخيص كيفية توظيف القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي حيال ثورات (الربيع العربي) وفق الآتي:

١- القوة الذكية الأمريكية تجاه الثورة التونسية: لقد اختارت الولايات المتحدة الأمريكية توظيف القوة الذكية للتعامل مع الثورة التونسية عبر ثلاثة أنساق أساسية، النسق الأول اتسم بالتعمد المقصود من قبل صانع القرار السياسي الأمريكي منذ بداية اندلاع المظاهرات بممارسة التعتيم الإعلامي على أحداث الثورة على الرغم من سلمية مظاهرها وتوافق مطالبها مع ما كانت تنادي به الولايات المتحدة الأمريكية من تعزيز الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، أما النسق الثاني، فقد تميز بتوجه الإدارة الأمريكية لترويج شعارات وإطلاق تصريحات مفادها أنها تحترم إرادة الشعب التونسي، لاسيما بعد إخفاق الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي في إجراء الإصلاحات الأساسية وقيامه بإنزال الجيش في الشارع لقمع المظاهرات الشعبية[٩٩]، في حين أن النسق الثالث تمثل في إعلان الإدارة الأمريكية وقوفها إلى جانب الشعب التونسي ودعمه لتمكينه من بناء نظام سياسي ديمقراطي[١٠٠].

٢- القوة الذكية الأمريكية تجاه الثورة المصرية: لقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى توظيف إستراتيجية القوة الذكية للحفاظ على مصالحها الإستراتيجية في مصر(حق مرور القوات البحرية الأمريكية إلى قناة السويس، استمرار اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، وتعاون مصر مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار تعزيز الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب)، وعليه فقد وظفت الإدارة الأمريكية الوسيلة الدبلوماسية تجاه التغيير في مصر، إذ أشارت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون: إلى إن النظام المصري مستقر ولديه فرصة للاستجابة للمطالب المشروعة للشعب المصري، بل حفزت إمكانية فتح قنوات حوارية

---

[٩٨] شيماء معروف فرحان، إدراك التهديد وأثره في أدارة الأزمة الدولية: دراسة في حالة أزمة البرنامج النووي الإيراني، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٤، ص٤٣٦-٤٣٧.

[٩٩] عبد الله عبد الحليم، الولايات المتحدة الأمريكية والتحولات الثورية الشعبية في دول محور الاعتدال العربي(٢٠١٠-٢٠١١)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩، ص ٥٨. وكذلك ينظر: نزار عبد القادر، الربيع العربي والبركان السوري، مطبعة شمس، بيروت، ٢٠١٤، ص٥٣-٥٨.

[١٠٠] عبد الله عبد الحليم، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣-٧٤.

مابين الحكومة المصرية والمعارضة بهدف التوصل إلى تسوية سياسية، ولكن بعد اتساع نطاق التظاهرات الشعبية، تغير الموقف الأمريكي إلى مطالبة مبارك بانتقال سلمي للسلطة إلى نائبه عمر سليمان، ولكن صانع القرار السياسي الأمريكي أدرك أن خيار عمر سليمان رئيساً بديلاً لمبارك مرفوض تماماً من قبل شباب الثورة المصرية والمعارضة[١٠١]، فبدأت الإدارة الأمريكية البحث عن طرح بدائل أخرى أكثر مقبولية وتشكل ضمانة للمصالح الأمريكية، لذلك تم إجراء اتصالات مكثفة مع المعارضة المصرية، لاسيما جماعة الأخوان المسلمين، بهدف تأمين مصالحها لمرحلة ما بعد مبارك[١٠٢]، وقد كان الاتفاق الضمني بين الإدارة الأمريكية وقيادات الأخوان المسلمين مفاده: أن تؤمن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الدعم السياسي والاقتصادي للأنظمة الإسلامية الجديدة التي حلت محل حلفائها التقليديين بهدف تمكينها داخلياً في مقابل الحفاظ على استمرارية اتفاقيات السلام مع إسرائيل واحتواء الإسلاميين المتشددين، وهنا نلاحظ أن توجهات إدارة أوباما وفق طروحات القوة الذكية استندت على رؤية براغماتية تقوم على تطوير علاقات قوية مع القوى الإسلامية في اغلب الدول التي شهدت ثورات واحتجاجات شعبية[١٠٣].

٣-توظيف القوة الذكية الأمريكية تجاه ليبيا: لقد تبنت الإدارة الأمريكية خيار رحيل الرئيس الليبي السابق معمر ألقذافي، ولعل ابرز الأسباب الدافعة التي تبلورت في مدركات صانع القرار السياسي الأمريكي، الرغبة الملحة للسيطرة على إمدادات النفط والغاز الليبي لتأمين مصادر الطاقة لحلفائها الأوربيين، الأمر الذي سينعكس إيجابا على استمرارية تماسك الناتو وتفعيل مهامه الإستراتيجية مستقبلا، فضلاً عن أن السيطرة على مصادر الطاقة في ليبيا سيؤدي إلى قطع الطريق أمام القوة الصاعدة لاسيما الصين من النفاذ إلى إمكانية التحكم بالموارد الطبيعية بما يجعلها اقل قدرة على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية[١٠٤]، فضلاً عن معاقبة ألقذافي لرفضه الانضمام إلى قياد أمريكية جديدة(افر يكوم) التي أسسها البنتاغون لمواجهة الإرهاب هذا جانب، ومن جانب أخر موافقة ألقذافي على دخول شركات صينية إلى القارة الإفريقية من خلال البوابة الليبية، إذ نجحت الصين في الحصول على استثمارات هائلة للطاقة في مدينة بنغازي، لاسيما إذا علمنا ان عدد العاملين في قطاع الطاقة الليبي قدر ب(٣٠) ألف صيني[١٠٥]، وعليه فقد اعتمدت الإدارة الأمريكية على تطبيق إستراتيجية القوة الذكية لإضعاف قدرات النظام الليبي، وذلك عن طريق توظيف أربع آليات لإستراتيجية

---

[١٠١] محمد مطاوع،الغرب وقضايا الشرق الأوسط من حرب العراق إلى ثورات الربيع العربي الوقائع والتفسيرات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٦٩ . وكذلك ينظر: حمزة محمد، إشكاليات السياسة الخارجية الأمريكية وقضايا الإصلاح السياسي في الوطن العربي في ظل النظام السياسي الدولي الراهن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٣، ص ٢٣٣-٢٣٨.

[١٠٢] مصطفى جاسم، الإمبراطورية الناعمة: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٦١ .وكذلك ينظر: محمد المنشاوي، أمريكا والثورة المصرية من ٢٥ يناير إلى ما بعد ٣ يوليو شهادة من واشنطن، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٣١٧-٣١٨.

[١٠٣] محمد مطاوع، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٠.

[١٠٤] يوسف محمد الصواني، الولايات المتحدة الأمريكية وليبيا: تناقضات التدخل ومستقبل الكيان الليبي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(٤٣١)، بيروت، ٢٠١٥، ص ٤٣١-٤٣٢.

[١٠٥] محمد عبد الحفيظ، أبعاد التدخل الإنساني للأمم المتحدة في أحداث الثورات العربية (ليبيا، سوريا أنموذجا)، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(٤٢٩)، بيروت، ٢٠١٤، ص١٣٢.

القوة الذكية، تمثلت في توظيف وسائل القوة الناعمة الأمريكية لتدريب الناشطين الليبيين وضمان استمرارية تمويلهم، وشن حملة دبلوماسية لتطويق نظام ألقذافي واحتوائه إقليميا ودولياً تمهيداً للإطاحة به[١٠٦]، والاستناد الى اعتماد تكتيك القيادة من الخلف(والتي تمثلت في عمليتي فجر الاوديسا، ولاحقاً الحامي الموحد)، فضلا عن تقديم المساعدات والحوافز لإعادة أعمار ليبيا[١٠٧].

إذن التدخل العسكري الأمريكي في ليبيا جاء تحت توصيف مبررين أساسيين، الأول، القضاء على نظام ألقذافي المناهض للسياسة الأمريكية وتوجهاتها في المنطقة العربية، والأخر، حسم الصراع الكامن بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين المتعلق بالتنافس على إمدادات الطاقة الليبية[١٠٨].

٤- القوة الذكية الأمريكية تجاه الثورة السورية: لقد أثبتت الأحداث في سوريا وقوف أطراف دولية كروسيا، إيران، والصين على خط الصراع السوري انطلاقاً من خلفيات جيوستراتيجية عكستها تصريحات وزيري الدفاع الروسي والصيني" أن الدفاع عن دمشق يعني الدفاع عم موسكو وبكين"[١٠٩]، وعليه فان استقراء واقع الصراع في سوريا حفز الولايات المتحدة الأمريكية الى عدم توظيف القوة العسكرية المباشرة لإسقاط نظام الأسد، وذلك لعدة أسباب[١١٠]:

١- وقوف كل من روسيا والصين إلى جانب نظام الأسد في سوريا، واستخدامها لحق النقض"الفيتو" في مجلس الأمن ضد أي مشروع قرار يجيز التدخل العسكري الأمريكي في سوريا.
٢- خشية صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية من انحراف المهمة أو السقوط في المستنقع السوري كما هو الحال في حربي أفغانستان والعراق.
٣- السياسة المالية التي تبنتها إدارة أوباما والتي تستند إلى إستراتيجية ذكية غير عسكرية تتلاءم مع قيود الأزمة المالية العام ٢٠٠٨.
٤- وجود عوامل موضوعية تتمثل بانتماء الرئيس أوباما إلى الحزب الديمقراطي الذي يعرف عنه انه يرجح أولوية السياسة الداخلية على الخارجية، ولا يحبذ توظيف القوة العسكرية بشكل مستمر.

وبناءاً على هذه المعطيات توصلت الولايات المتحدة الأمريكية مع حلفائها إلى رؤية مشتركة مفادها: عدم التدخل العسكري في سوريا، لأنه مكلف وينطوي على مخاطر كبيرة، لذا فضلت الاستمرار في إرهاق النظام واستنزافه إلى حين سقوطه[١١١]، وذلك عن طريق توظيف أدوات القوة الذكية الآتية[١١٢]:

---

[١٠٦] مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١١-٢٠١٢ معضلات التغيير وآفاقه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢، ص ٥١.وكذلك ينظر: سيف نصرت توفيق، مقتربات القوة الذكية..، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥.

[١٠٧] حسن مصدق،وثائق ويكليكس وأسرار ربيع الثورات العربية، المركز العربي الثقافي، المغرب، ٢٠١٢، ص١٤٦.

[١٠٨] عبد السلام جمعة، الأبعاد الإستراتيجية للنظام العالمي الجديد، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ١٥٧-١٥٨.

[١٠٩] حسن محمد الزين، الربيع العربي أخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، دار القلم العربي، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٧٢.

[١١٠] غازي العريضي، العرب بين التغيير والفوضى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٩١-١٩٢. وكذلك ينظر: سيف نصرت توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤-١٧٥.

[١١١] نزار عبد القادر، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٠.

[١١٢] مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١١-٢٠١٢، مصدر سبق ذكره، ص ٥١ وكذلك ينظر: سيف نصرت توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١-١٧٢.

١- الدعوة إلى التحول السياسي، فقد دعت إدارة الرئيس أوباما بشار الأسد إلى التنحي نزولاً عند رغبة الشعب السوري، وأعلنت أنها لن تفرض التحول في سوريا، بل ستدعم الجهود الرامية إلى إقامة سوريا ديمقراطية عادلة تتسع للسوريين جميعاً.
٢- فرض العقوبات الاقتصادية.
٣- شن حملة دبلوماسية لعزل نظام الفاسد إقليميا ودوليا.
٤- تسليح المعارضة السورية المعتدلة والتنظيمات المسلحة وفق مبدأ توزيع الأدوار[١١٣].
٥- توظيف تكتيك الحرب بالإنابة، مما يسهم في استنزاف قدرات سوريا والقوى الداعمة لها.
٦- الاستعداد للمرحلة الانتقالية ما بعد نظام الأسد في سوريا.

المبحث الثالث: مستقبل أداء القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي

في البدء يمكن القول انه لا يمكن لأيه دراسة أكاديمية أن تأخذ مداها الكامل ومضامينها العلمية من دون استشراف مستقبلي للظاهرة محل الدراسة، ذلك لأنها ستبقى أسيرة الاستقراء التاريخي أو الوصفي والتحليل الجامد بطابعه النظري، مما يتوجب إضفاء طابع استشرافي مستقبلي للوقوف على افتراضاتها الأساسية والوصول إلى استنتاجات تصب في مصلحة بحثنا[١١٤]، لاسيما إذا علمنا إن استشراف المستقبل والدراسات المستقبلية هو جهد علمي منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما أو مجموعة من المجتمعات عبر مدة زمنية مقبلة، وتنطلق هذه الدراسات من بعض الوقائع الخاصة حول الماضي والحاضر لاستكشاف اثر دخول عناصر مستقبلية في المجتمع، إذ تعتمد دراسة المستقبل على توظيف آليات من الحاضر تساعد على فهم المستقبل من أجل أخذ الحيطة والاستعداد لما هو قادم[١١٥].

ولعل من أبرز المهام الاساسية التي يمكن أن تفهم من خلالها تفاعلات القوة بمجمل متغيراتها الحالية والقادمة تكمن في بناء تفكير جديد وبلورة الإدراك الاستراتيجي المتبادل لما هو عليه طبيعة التفاعلات العالمية بشقيها الدولي والإقليمي، لذا يُعدّ هذا البحث محاولة لاستشراف مستقبل القوة في المدرك الاستراتيجي وحسابات التوظيف الاستراتيجي الجديد للقوة، ومن ثم الاقتراب من المعطيات المحتملة للزمن الآتي بالاستناد إلى معرفة ما يدور اليوم. وبناءاً عليه، لابد من اشتراطات أساسية في فهم مغزى الحاضر والمستقبل، تلك التي يتقدمها قبل كل شيء فهم ما هو مطروح اليوم من تنظيرات فكرية وعملية مهمة جداً لا يمكن أبداً تجاهلها أو التغاضي عن مضامينها أو الاستخفاف بنتائجها.

---

[١١٣] بهاء عدنان الرقماني، الجيل الجديد من الحروب الامبريالية الجديدة: (داعش) و (النصرة) أنموذجا، مجلة حمو رابي، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد(٨)، بغداد، ٢٠١٤، ص ٩٣. وكذلك ينظر: جواد كاظم البكري، معول التحكم الأمريكي: أزمة داعش، مجلة حمو رابي، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد(١٤)، بغداد، ٢٠١٥، ص ٩٢.

[١١٤] وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شركة الشهاب، الجزائر، ١٩٩١، ص ٨.

[١١٥] وليد عبد الحي، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٢،ص ص ١٢ – ١٣.

قبل الدخول في تفاصيل معرفة مستقبل أداء القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي وجدنا من المناسب إعطاء لمحة موجزة عن نشأة علم المستقبل وتطوره، ومن ثم وضع احتمالات مستقبلية للظاهرة محل الدراسة، يعرف المستقبل من الناحية اللغوية بأنه الآتي بعد الحال، أي انه يمثل الحلقة الأخيرة في السلسلة الزمنية التي تبدأ بالمضي ويتوسطها الحاضر، والمستقبل كلمة مشتقة أصلاً من اللفظة اليونانية(**futurms**)، وفي الموسوعة الأمريكية تعني كلمة (**futurology**) علم المستقبل الذي يهتم بدراسة التوجهات الاجتماعية في بادئ الأمر لينطلق بعدها إلى المجالات الاقتصادية فيما يتعلق بالتوقعات التي تعد احد محددات الاستثمار، ومن ثم الاستقرار الاقتصادي، والمجالات السياسية لكونها نقطة الانطلاق للأداء المحتمل في مختلف توجهات المستقبل في البيئة الدولية[١١٦]. ويعد ألكسي دي توكفيل أول من استعمل مصطلح يدل على المستقبل كمجال للدراسات والأبحاث الأكاديمية في كتابه المعنون "الديمقراطية في أمريكا العام **١٨٣٥**" [١١٧]، ثم المؤرخ الألماني اوسيب فلختاهين الذي يعد أول من ابتكر علم المستقبل في العام **١٩٤٩** في كتابه المعنون بـ"التاريخ وعلم المستقبل"، ليشير به إلى علم جديد عرفه بأنه: نظام عالمي جديد منبثق من وحدة تكاملية بين الزمن والحقائق المكتشفة، وهذا النظام يتعامل مع الأشياء نفسها بطريقة جديدة تستهدف التنبوء البعيد المدى، وقد كانت جهوده بمثابة تأسيس لهذا المفهوم، لاسيما أن الإسهامات الفكرية التي عرفت المستقبل فيما بعد لم تبتعد عن هذه الدلائل[١١٨]. وعليه يعرف علم المستقبل بأنه تأمل الحاضر ووضع بدائل من خلاله للمستقبل من شانها أن تعطينا صورة عن مجتمع الغد[١١٩]. ومنذ ذلك الوقت شهد مفهوم المستقبل تطورات متتابعة في أساليبه وتطبيقاته حتى صارت له مكانة مرموقة في مختلف ميادين المعرفة، وزاد الاهتمام به من قبل الدول المتقدمة، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت اليوم تحتل المرتبة الأولى دولياً من حيث الإنفاق الحكومي على الدراسات المستقبلية، فقد بلغ الإنفاق الحكومي الأمريكي على استشراف العالم لعام **٢٠٣٠** أكثر من **١٢٠** مليون دولار[١٢٠]، لذا فقد ساعدت الدراسات الاستشرافية الولايات المتحدة الأمريكية في صياغة مستقبل أفضل يتميز بالتغيير على الرغم من التحديات التي تعد بوصلة صناعته، وذلك لان الدراسات المستقبلية توفر مجموعة من المنافع المتعددة لعل أبرزها[١٢١]:

١-اكتشاف المشكلات قبل وقوعها، ومن ثم التهيوء لمواجهتها أو الحيلولة دون وقوعها وبذلك تضطلع الدراسات المستقبلية بأداء وظائف الاستعداد المبكر للمستقبل، والتأهيل للتحكم فيه أو على الأقل المشاركة في صنعه.

---

[١١٦] سيف نصرت توفيق، مصدر سبق ذكره، ص٢١٩.

[١١٧] وليد عبد الحي،المصدر نفسه، ص٦.

[١١٨] خلدون الشمعة، سوسيولوجيا المستقبل بين المستقبلية وعلم المستقبل، مجلة العربي، العدد(١٠)، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢١٠.

[١١٩] إبراهيم سعد الدين وآخرون، صور المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٥.

[١٢٠] سيف نصرت توفيق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤.

[١٢١] المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

٢–إعادة اكتشاف الذات والموارد والطاقات في مجال الأداء الاستراتيجي، ولاسيما في أطار ما هو كامن منها الذي يمكن أن يتحول من خلال العلم إلى موارد وطاقات فعلية (قدرات)، وهو بدوره يسهم في اكتشاف مسارات جديدة يمكن أن تحقق نتائج ملموسة وقريبة من الأحداث التي قد تفرزها متغيرات البيئتين الإقليمية والدولية.

٣–بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عمليات المفاضلة بينها، وذلك عن طريق إخضاع كل اختيار منها للدراسة والتقييم بقصد استطلاع ما يمكن أن يؤدي إليه من تداعيات، وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج، فضلاً عن أن ذلك يسهم في توفير قاعدة معرفية يمكن لصانع القرار أن يحدد اختياراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ضوئها.

وانطلاقاً من قانوني الاستمرارية والتغيير اللذان تقترن بهما حركة التاريخ سنعتمد على فرضيتين أساسيتين لبناء فرص احتمالات مستقبل أداء القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي:

الفرضية الأولى: احتمالية استمرارية العمل بأداء القوة الذكية مع الموازنة بين القوة الصلبة والناعمة، هذه الفرضية تستند إلى حزمة من المبررات:

١–ان ما تمتلكه الولايات المتحدة الأمريكية من مقومات القوة الشاملة هي التي سوف تؤسس لاستمرارية العمل بأداء القوة الذكية كخيار دائم في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي، إذ مازال الفرق شاسع في موازين القوى بين اقرب منافسي الولايات المتحدة الأمريكية الذي قد يحتاج إلى أكثر من عقدين لكل يصل إلى ما تمتلكه الأخيرة[١٢٢].

٢–القوة الذكية إستراتيجية ديناميكية توظف كل عناصر القوة الأمريكية بشقيها الناعم والصلب ضمن أداء استراتيجي فاعل ومتوازن، هدفها جعل القرن الحادي والعشرين قرناً أمريكيا بامتياز[١٢٣].

٣–ان استمرارية العمل بأداء القوة الذكية مع تحقيق موازنة بين القوة الصلبة والناعمة يمكن أن يقلل من حده التنافس بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي التي تؤثر بدورها في عملية صنع القرار السياسي بشكل يضعف الحسابات العقلانية والإستراتيجية عند التفكير في كيفية توظيف القوة لمواجهة مواقف معينة[١٢٤].

٤–أن الولايات المتحدة الأمريكية تخوض معركة كسب العقول والقلوب لتحسين صورتها في العالمين العربي والإسلامي، وهذا الأمر يتطلب استمرارية العمل بأدوات القوة الذكية[١٢٥].

٥–أن الأفق العالمي الصبح واعداً لانضمام قوى دولية جديدة بدأت تتخذ لنفسها مكاناً في تراتبية النظام الدولي إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي مازالت تمتلك تفوقاً عسكرياً بامتياز.

---

[١٢٢] زبيغنيو بريجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم ام قيادة العالم، ترجمة:(عمر الأيوبي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٢.

[١٢٣] محمد وائل عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦١.

[١٢٤] صالح عباس الطائي، خضر عباس عطوان، الهيمنة الأمريكية ومستقبل النظام الدولي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد(٢٥)، بغداد، ص ٩١.

[١٢٥] رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١١، ص ٦٦.

إلى جانب التداعيات السلبية التي تركتها الأزمة الاقتصادية على بنية الاقتصاد الأمريكي، هناك عوامل عسكرية ستشكل محددات أمام إمكانية توظيف القوة الصلبة وترجح استمرار العمل بأداء القوة الذكية، لاسيما فيما يتعلق بالعجز المالي للموازنة العسكرية الأمريكية، والاتفاق المبدئي الذي جرى بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي بشأن أزمة الدين الأمريكي والذي بموجبه ستقلص الولايات المتحدة الأمريكية ميزانيتها العسكرية بمجموع (٣٥٠) مليار دولار موزعة على عشر سنوات[١٢٦].

الفرضية الثانية: احتمال استمرار العمل بأداء القوة الذكية مع إعطاء هامش أكبر لتوظيف القوة الصلبة: أن المبررات الرئيسة التي تستند إليها هذه الفرضية في إعطاء هامش أكبر للقوة الصلبة في الدوار الجديدة للقوة الذكية، هي ظهور مجموعة من الصعوبات والمشاكل عند تطبيق إستراتيجية القوة الذكية مثلت بطبيعة الحال معضلات أمام استمرارية أدائها في أنساق الإستراتيجية الأمريكية، ولعل ابرز هذه المعضلات التراكم السلبي لتطبيقات القوة الذكية خلال فترة رئاسة أوباما، والتي تتضح مؤشراتها من خلال:

١-أن المحاولات الأمريكية لاحتواء روسيا ولصين وتطويقها عبر تفعيل القوة الناعمة ضمن الأداء الشامل للقوة الذكية من اجل المحافظة على هيمنتها العالمية زادت من التقارب بين روسيا والصين[١٢٧].

٢-أسهمت الولايات المتحدة الأمريكية بصورة غير مباشرة في زيادة قوة منافسها الحقيقي الصين من خلال توظيفها تكتيك تخفيض أسعار النفط الموجهة ضد روسيا وسياساتها[١٢٨].

٣-أن استمرار انحسار عمل القوة الصلبة قياساً بالقوة الناعمة ضمن معادلة تطبيقات القوة الذكية قد يعضد من قدرات القوى الصاعدة وإمكانياتها في المنافسة على هيكلية النظام الدولي، والأثر السلبي المتحقق على استدامة استمرارية الهيمنة الأمريكية.

٤-إن تفعيل القوة الناعمة على حساب القوة الصلبة خلال إدارة الرئيس الأمريكي أوباما يعد جزء من تكتيك مرحلي يهدف إلى تحقيق هدف ظرفي يصب في خدمة الأهداف العامة للإستراتيجية الأمريكية، إلا وهو إعادة تأهيل القوة الاقتصادية الأمريكية، ومعالجة اثر نفقات الحروب الباهظة، وإطالة أمد سقف المديونية الأمريكية، لإعادة توظيفها بشكل محكم باتجاه استدامة هدف الهيمنة العالمية أمريكيا[١٢٩].

٥-الانتقادات التي وجهت من قبل قيادات في الحزب الجمهوري مثل جون ماكين، انتوني كور دسمان، ومضمونها، غياب إستراتيجية واضحة تجاه بعض القضايا الدولية، مثل تنظيم داعش في العراق وسوريا، التداعيات السياسية المترتبة على الوصول إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني، فضلاً عن إخفاق إدارة أوباما في إدارة ملف الأزمة الأوكرانية، لذا فأن غياب هذه الرؤية المتكاملة قد يؤدي في المستقبل المتوسط

---

[١٢٦] حسام محمد مطر، السياسة الخارجية الأمريكية: ضرورة الانكفاء، مجلة حمو رابي، مركز حمو رابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد(٤)، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٥٦. وكذلك ينظر: محمد عبد الله يونس، تحول جيوستراتيجي: الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الباسفيك، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد(١٩٤)، ٢٠١٣، ص ٩٣.

[١٢٧] أبا الحكم، هنري كيسنجر.. يقرع طبول الحرب ويتوقع حرباً عالمية ثالثة، الموقع على شبكة الانترنت:

www.k.algafri.blogspot.com, 12/5/2016

[١٢٨] مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١٤-٢٠١٥، الإعصار من تغير النظم إلى تفكيك الدول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٥، ص٦٨.

[١٢٩] محمد وائل عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤.

المدى إلى تراجع دور القوة الذكية لمصلحة توظيف القوة الصلبة(الخشنة) في المدرك الاستراتيجي الأمريكي[١٣٠].

الخاتمة

إن المتغيرات الدولية التي أثرت في هيكلية النظام الدولي أدت دورا مهما ومؤثرا في تغير مفهوم القوة ،وتشكيل أنماط جديدة لها مما جعل من مفهوم القوة التقليدية الصلبة يتراجع بشكل ملحوظ، مقابل تعاظم دور القوة الجديدة المتمثلة بالقوة الناعمة كأحد الأشكال الجديدة للقوة التي توظفها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم فقد شكل توظيف مفهوم القوة أهم الثوابت الإستراتيجية في الأداء السياسي الخارجي منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى يومنا هذا، وان ما طرأ من تغيرات على وظيفة القوة الأمريكية لا يتعدى تحديد الأولويات والمقاربات لأدوات تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية دون المساس بوظيفتها الأساسية في حماية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية سواء كانت تكتيكات وصور توظيفها في أطار الردع التقليدي أو النووي أو الحرب الاستباقية أو الوقائية أو تحقيق الجذب والتأثير في سلوك الآخرين عن طريق توظيف القوة اللينة أو المزاوجة مابين القوة الصلبة والناعمة تحت توصيف ما يسمى بالقوة الذكية،ولأجل ذلك يمكننا إيراد عدة نقاط جوهرية، تمثل الاستنتاجات المهمة التي خرجنا بها من هذا البحث وهي :

١. أن القوة من العناصر الرئيسة والأساسية التي تستطيع من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية التأثير على الآخرين للحصول على النتائج المرجوة، وهي ليست فعلا ساكنا وإنما هي علاقة بين طرفين ولها دور في العلاقات الدولية، لأن جميع الدول لا تستطيع أن تكون فاعلة دون أن تتوافر لديها مكونات القوة البنائية الشاملة التي تستطيع من خلالها تعزيز مؤشرات القدرة والتأثير على الفعل الاستراتيجي والتنافس مع الوحدات الدولية الأخرى.

٢. وجود اختلاف بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، إذ إن القوة الصلبة تعتمد على الاستخدام العسكري والمباشر للقوة، على عكس القوة الناعمة التي تعتمد على مصادر جذابة وشرعية مثل العمل في المؤسسات الدولية والثقافية والشعبية والدبلوماسية العامة، والقيم السياسية كدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان، التي تنتج لنا سلوكاً اقرب إلى التعاون والتنافس من تعزيز السمة التصارعية.

٣. وجود عملية تكامل بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية أخذت تعظم من دور القوة الناعمة من أجل توسيع هيمنتها ونفوذها إلاّ أنها منطقياً لا تستطيع التخلي بشكل نهائي عن القوة الصلبة، في ظل وجود مجموعة من التحديات العالمية التي تواجهها مثل محاربة الجماعات

---

[١٣٠] مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١٤-٢٠١٥، مصدر سبق ذكره، ص٧٥-٧٦.

الإرهابية والقضايا البيئية، والأزمات الاقتصادية، والمخدرات والصراعات الإثنية والطائفية ومشكلتي الفقر والبطالة حاضراً.

٤-بروز عدد كبير من المدارس والنظريات التي تحلل القوة الأمريكية، مثل الواقعية والليبرالية والبنيوية التي قدمت إسهامات جديدة ونوعية في دراسة القوة وترسيم مساراتها من الناحية النظرية، فضلاً عن انعكاساتها على مسألة التفرد والهيمنة الأمريكية لقيادة العالم.

٥-إن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، أثرت بشكل كبير في تبني الإدارة الأمريكية أفكار جديدة وتكتيكات تسمح بالتكيف مع وضعية الحرب العالمية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب، وهذا الأمر يمكن استنتاجه عبر ملاحظة تأثير تيار المحافظين الجدد والتيارات الأخرى كالمسيحية الأصولية المعاصرة ، و الصهيونية المسيحية، التي باتت بصماتها واضحة المعالم لاسيما في أداء السلوك السياسي الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية، مما افرز معطيات سلبية أثرت على ضبط الأداء الاستراتيجي الأمريكي بشكل متوازن فاعل.

٦-أن تحول الولايات المتحدة الأمريكية نحو التشاركية في إدارة النظام الدولي هي لإعادة الهيبة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية، عبر تفعيل مدركات القوة الذكية التي تراجعت خلال إدارة الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن، ولعل ابرز مضامين هذه الإستراتيجية يمكن أن نجدها في ثنايا الأداء الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية والمتمثلة في التحالفات الإستراتيجية والتشاركية في إدارة النظام الدولي، وهذا ما سعى إلى تحقيقه الرئيس أوباما.

٧- لم ينتقل الأداء الاستراتيجي الأمريكي من القوة الصلبة إلى القوة الذكية إلا نتيجة لدوافع كانت موجودة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي حفزت الإدارة الأمريكية السابقة (إدارة أوباما) على إعادة النظر فيما يتعلق بتصحيح مظاهر الوهن الجيوستراتيجي في كيفية توظيف القوة في إدارة الرئيس الاسبق بوش الابن، فالواقع يشير إلى وجود ثلاثة عوامل رئيسة وراء اعتماد القوة الذكية كنهج استراتيجي جديد، ولعل أبرزها، الإخفاق العسكري الأمريكي في افغانستان والعراق ومؤشراته السلبية على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية، والأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما أزمة العام ٢٠٠٨، فضلاً عن بروز تحديات دولية جديدة تمثلت ببروز قوى اقتصادية مؤثرة في الساحة الدولية كالصين، وقى ساعية لاستعادة مكانتها المرموقة في تراتبية النظام الدولي كروسيا.

٨- تتسم إستراتيجية القوة الذكية بالشمول والتنوع والقدرة على التغيير والانسجام مع طبيعة المتغيرات التي تواجهها سواء كانت لمعالجة اختلالات سابقة أو تلقفتها من أفرازات البيئتين الدولية والإقليمية، ولعل ما أفرزته بيئة الشرق الأوسط من ثورات واحتجاجات شعبية العام ٢٠١١ يعطي لنا مثالاً حياً على قدرة إستراتيجية القوة الذكية الأمريكية في التعامل مع خصوصية هذه المتغيرات بشقيها الدولي والإقليمي وفي إطار تخطيطي ممنهج يهدف إلى الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة العربية، لاسيما أنها اعتمدت على إشراك حلفائها الاستراتيجيين في إدارة ملف التغيير في المنطقة العربية وبما ينسجم مع معطيات

إستراتيجية القوة الذكية الأمريكية، على سبيل المثال، اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على فرنسا وقوات حلف الناتو في إدارة الأزمة الليبية وفق منسجمات إستراتيجية القيادة من الخلف، فضلاً عن الاعتماد على السعودية في إدارة الأزمة في كل من اليمن والبحرين، وهذا ما أطلقت عليه وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون بـ نمط التدخل الجديد.

٩- تعد قوة الدولة من العوامل التي يعلق عليها أهمية خاصة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي، ذلك لان القوة هي التي ترسم أبعاد الدور الذي تضطلع به الدولة في تفاعلات النظام الدولي، وتحدد إطار علاقاتها بالقوى الخارجية في البيئة الدولية.

١٠- إن التأثير الاستراتيجي وثيق الصلة بمفهوم القوة، ومن ثم فأنه يفهم انه شكل قسري للقوة يمكن تحليله مثل مستويات تحليل القوة بوصفها قدرة وعلاقة في آن واحد.

١١-هناك أشكال جديدة للقوة والتي يمكن تسميتها بالمفهوم الميتامعاصر للقوة، والتي تعززت طروحاته من خلال بروز مفاهيم جديدة للقوة ، القوة الناعمة، والقوة الذكية والتي حفزت الكثير من مؤسسات الفكر وصناعة الرأي في مراكز البحوث الأكاديمية لايلائها الاهتمام الكافي، إذ تمحورت أفكارها حول الجاذبية والإغراء والتأثير في سلوك الآخرين عن طريف الفعل عن بعد والتي استقتها من طروحات كل من نيوتن واينشتاين في نظريته النسبية الذي أكد فيها على عامل الجذب عن بعد وبالنتيجة يمكن للقوة إن تتغير من مدة إلى أخرى حسب متغيرات البيئة الدولية، بمعنى إن للقوة طبيعة متغيرة وليست جامدة.

١٢- توصلت الدراسة إلى توقع مشهدين مستقبليين يحددان الأداء الاستراتيجي الأمريكي فيما يتعلق بكيفية توظيف القوة، يمثل المشهد الأول استمرارية توظيف القوة الذكية مع إعطاء هامش اكبر للقوة الصلبة، فيما يمثل الثاني، مشهد استمرارية العمل بأداء القوة الذكية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي مع إحداث توازن بين القوة الناعمة والصلبة، وهو المشهد المرجح اعتماده من قبل صانعي القرار في الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل المتوسط المدى،نلاحظ هنا كلما فرض علينا الحاضر محددات توجهت أنظارنا نحو الماضي الذي يسيطر على تفكيرنا، فنعود في كل مرة نواجه فيها المشاكل والصعاب لقراءة التاريخ من جديد، وفي ظل أوضاع فكرية كهذه، يكون من الطبيعي غياب الدراسات المستقبلية، ولو بشكل شبه كلي، إذ إنه وفي ظل حاضر متفجر يبقى المستقبل غريباً، لذلك يكون اختيار الماضي ضرورياً لفهم الحاضر واستشراف المستقبل، وتكون مهمة الحاضر الأعداد للمستقبل، لذلك أصبحت مسألة الأعداد للمستقبل واستشرافه، اجتهادا علمياً منظماً هدفه صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة للمعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما، انطلاقا من بعض الافتراضات الخاصة حول الحاضر والماضي لاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على ذلك المجتمع، وذلك بالاعتماد على منطق اختباري.

الملخص

يعد الربط بين جدلية ما هو كائن وما يجب أن يكون فيما يتعلق بمكانة القوة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي وإشكالية توظيفها، من المتلازمات الذهنية الراسخة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، لاسيما بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وحربي أفغانستان والعراق، والتي حفزت المفكر والمخطط الاستراتيجي الأمريكي للبحث عن توظيف بدائل أو وسائل فاعلة تعزز مخرجات الأداء الاستراتيجي الأمريكي بما يصب في المحصلة النهائية في جانب تكتيل القدرات الإستراتيجية الشاملة وإحداث توازن في كيفية توظيف القوة مما يفضي إلى استمرارية الهيمنة الأمريكية وفق صياغات فلسفة جيوستراتيجية جديدة اعتنقها صانع القرار الأمريكي، وهنا تندرج مفاهيم عديدة لكيفية توظيف القوة وفق منسجمات جديدة تتلاءم مع طبيعة التحولات الدولية، فبرزت مفاهيم القوة الناعمة(اللينة) والقوة الصلبة(الخشنة) كمفردات تصب في خانة ما يسمى التوظيف المتوازن للقوة تحت مسمى القوة الذكية لتحقيق أهداف الإستراتيجية الأمريكية، كونها تقدم رؤية تحليلية مقاربة لأثر توظيف القوة الذكية في الإستراتيجية الأمريكية وحداثة استخدامها في أنساق التفاعلات الدولية، ويبين لنا طبيعة العلاقة الارتباطية بين القوة الناعمة والصلبة وحسابات صناع القرار الأمريكي حيال التعامل الوحدات الدولية وغير الدولية المكونة للنظام العالمي الجديد، الأمر الذي يميز الفكر الاستراتيجي الأمريكي عن غيره أنه ذو أبعاد ودلالات حركية وديناميكية عالية، ولا يهمل أبداً البعد المستقبلي واحتمالاته القادمة، ولعل من أبرز المهام الصعبة التي يمكن أن تفهم من خلالها تفاعلات القوة بمجمل متغيراتها الحالية والقادمة تكمن في بناء تفكير جديد وبلورة الإدراك الاستراتيجي المتبادل لما هو عليه طبيعة التفاعلات العالمية بشقيها الدولي والإقليمي، لذا يُعدّ هذا البحث محاولة لاستشراف مستقبل القوة في المدرك الاستراتيجي وحسابات التوظيف الاستراتيجي الجديد للقوة، ومن ثم الاقتراب من المعطيات المحتملة للزمن الآتي بالاستناد إلى معرفة ما يدور اليوم. وبناءاً عليه، لابد من اشتراطات أساسية في فهم مغزى الحاضر والمستقبل، تلك التي يتقدمها قبل كل شيء فهم ما هو مطروح اليوم من تنظيرات فكرية وعملية مهمة جداً لا يمكن أبداً تجاهلها أو التغاضي عن مضامينها أو الاستخفاف بنتائجها.

إن المتغيرات الدولية التي أثرت في هيكلية النظام الدولي أدت دورا مهما ومؤثرا في تغير مفهوم القوة ،وتشكيل أنماط جديدة لها مما جعل من مفهوم القوة التقليدية الصلبة يتراجع بشكل ملحوظ، مقابل تعاظم دور القوة الجديدة المتمثلة بالقوة الناعمة كأحد الأشكال الجديدة للقوة التي توظفها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم فقد شكل توظيف مفهوم القوة أهم الثوابت الإستراتيجية في الأداء السياسي الخارجي منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى يومنا هذا، وان ما طرأ من تغيرات على وظيفة القوة الأمريكية لا يتعدى تحديد الأولويات والمقاربات لأدوات تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية دون المساس بوظيفتها الأساسية في حماية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية سواء كانت تكتيكات وصور توظيفها في أطار الردع التقليدي أو النووي أو الحرب الاستباقية أو الوقائية أو تحقيق الجذب والتأثير في سلوك الآخرين عن طريق توظيف القوة اللينة أو المزاوجة مابين القوة الصلبة والناعمة تحت توصيف ما يسمى بالقوة الذكية،لذا فأن القوة مفهوم عام وشامل يستند إلى مجموعة من العوامل السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والثقافية،والبشرية تؤثر بعضها في البعض

الآخر، أي أن توظيف القوة النشطة والبناءة في المدرك الاستراتيجي الأمريكي كإلية من آليات تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية أدى إلى ضبط الأداء الاستراتيجي الأمريكي بما يسهم في تمكين الهيمنة الأمريكية لعقود قادمة، لذا فقد دأبت مناهج تحليل العلاقات الدولية إلى بحث إشكالية توظيف القوة، بوصفها المحرك الأساسي للتفاعلات الحاصلة فيما بين الدول، إذ يختلف فهم مكانة القوة ومكوناتها وعناصرها واليات توظيفها استراتيجيا باختلاف المدارس والمداخل والاتجاهات النظرية المختلفة في العلاقات الدولية، فضلاً عن طبيعة توجهات صانع القرار الاستراتيجي الأمريكي.

Summary

Strength status in the American strategic perception
A study in theoretical rooting and Strategic Employment

Assistant prof. Ammar Hamid Yasin
Political Science / University of Baghdad College of

The link between the dialectic of what is and what should be in relation to the status of power in the American strategic perception and the problem of employing it is one of the deep-seated mental syndromes in American strategic thinking, especially after the events of September 11, 2001 and the wars in Afghanistan and Iraq. Alternatives or effective means that enhance the outcomes of the US strategic performance in the final outcome on the side of the bloc of comprehensive strategic capabilities and balance in the use of force, leading to continuity of American hegemony according to the formulation of a new geostrategic philosophy The concepts of soft power and hard power have been expressed as vocabulary in the so-called balanced recruitment of power under the name of smart power to achieve the objectives of the American strategy. , As it provides an analytical view of the impact of the use of smart power in the US strategy and modernity in the use of patterns of international interactions, and shows us the nature of the relationship between the soft and solid strength and calculations of US decision makers on the handling of international units and non The international component of the new world order, which distinguishes the American strategic thinking from others that it has dimensions and dynamics and dynamics and high dynamic, and never neglect the future dimension and its future prospects.

Perhaps one of the most difficult tasks that can be understood through the interactions of power in the totality of its current and future variables lies in building new thinking and crystallizing the mutual strategic perception of what is the nature of the global interactions, both international and regional, so this research is an attempt to predict the future of power in strategic perception and strategic employment accounts And then approach the potential data of the next time based on knowledge of what is going on today. Therefore, there must be basic prerequisites for understanding the significance of the present and the future, which are first and foremost the understanding of today's intellectual theories and a very important process that can never be ignored or overlooked or underestimated the consequences.

The international variables that have influenced the structure of the international system have played an important and influential role in changing the concept of power and shaping new patterns. This has made the traditional concept of solid power significantly less than the new power of soft power as one of the new forms of force employed by the United States of America The use of the concept of power has been the most important strategic constellation in external political performance since the founding of the United States of America to the present day, and that changes in the function of US power go beyond setting priorities and approaches to strategic implementation tools Regardless of its primary function in protecting the interests of the United States of America, whether tactics or images employed in the framework of conventional or nuclear deterrence or preemptive or preventive war or to attract and influence the behavior of others by employing soft power or pairing between hard and soft power under the so-called The force is a general and comprehensive concept based on a range of political, economic, military, cultural and human factors that affect each other, that is, the use of active and constructive force in the American strategic mind as a mechanism of implementation Therefore, the methods of analysis of international relations have always discussed the problem of the use of force as the main engine of the interactions among countries. The understanding of the status of the force, its components, its elements, and the mechanisms of its strategy varies Schools, approaches and different theoretical trends in international relations, as well as the nature of the orientations of the US strategic decision maker.